مفـردةُ (أُمٍّ) في القرآن الكريم

بـين الحقيقة والمجـاز

إعداد الدكتور

محمد السيد عبد العظيم النشاوي

مدرس التفسير وعلوم القرآن بكلية الدراسات
الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة
جامعة الأزهـر

مفـردة (أُمٍّ) في القرآن الكريم بـين الحقيقة والمجـاز

محمد السيد عبد العظيم النشاوي.

تخصص التفسير وعلوم القرآن، قسم أصول الدين، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة، جامعة الأزهر- مصر.

البريد الإلكتروني: MohamedAlnchaoy.11@azhar.edu.eg

ملخص البحث:

هذا البحث في التفسير وعلوم القرآن؛ إذ إنه يدرس مواضع مفردة (أُمّ) في القرآن الكريم بين الحقيقة والمجاز، ولم تحظ هذه المفردة بدراسة منفردة.

ويهدف البحث إلى تعريف القارئ على معاني مفردة (أُمّ) في آيات القرآن، وعلى المعاني المجازية القرآنية لهذه المفردة، وأن يلمس القارئ بنفسه اتساع لغة القرآن وثراءها.

وقد اعتمد البحث على المنهج الاستقرائي في تتبع مواضع (أُمّ) في القرآن الكريم، وعلى المنهج التحليلي في دراسة دلالات هذه المفردة، وبيان ما هو حقيقي منها: كأم موسى عليه السلام، و(مريم) أم عيسى عليه السلام، وامرأة عمران (أم مريم عليها السلام)، وأمهات المؤمنين رضي الله عنهن، وأم الجنين أو المرضع، وأم الزوجة، وأم المتوفَّى، وأم الفارّ يوم القيامة. وكذلك بيان ما هو مجازي كأم القرى (مكة المكرمة)، وأم الكتاب (الآيات المحكمات أو اللوح المحفوظ)، والأم بمعنى المأوى.

ومن أهم نتائج البحث: ورود مفردة (أُمّ) في القرآن على اثني عشر معنىً حسب السياق في حدود ثلاثة وثلاثين موضعا، وأن استعمال هذه المفردة وإضافتها إلى كلمات لا حصر لها يولد مسمّيات كثيرة.

الكلمات المفتاحية: الحقيقة، المجاز، (أُمّ)، مفردة، معاني، القرآن.

'*Umm*' in the Holy Qur'an in between the real Meaning and the Metaphorical significance

By: Muhammad Al-Sayed Abdul- Azim Al- Neshawy

Lecturer in the Interpretation of Qur'an and its Sciences

Department of Osoul Al- Deen

Faculty of Islamic and Arabic Studies for Men in Cairo

Al-Azhar University

Abstract

This research is concerned with the interpretation of the Holy Qur'an and its sciences as it studies the occurrences of the word *"umm"* in the Holy Qur'an showing its real meaning and its metaphorical significances. This topic is not known to be highlighted in any independent study before. Accordingly, the research at hand aims at providing the readers with multiple meanings and metaphorical significances of the word '*umm'* as revealed in many verses of the Holy Qur'an. As a result, the reader would comprehend the richness of the language in which the Holy Qur'an is revealed. The research adopts the inductive approach for tracing the occurrences of the word '*umm*' in the Holy Qur'an. In addition, the research applies the analytical approach for investigating the various significances of this word showing which of them is real such as *Umm Mūsā* (the mother of Moses, May Allah be pleased with him), *Umm Īsā* (the mother of Jesus); Mary the daughter of ʿImrān, *Umm Maryam* (the mother of Mary); the wife of ʿImrān, *Umm al-Janīn* (the mother of the baby), *Umm al-Zawjah* (the mother in law), *Umm al-Mutawafa* (the mother of the deceased), and *Umm al-Fār Yawm al-Qiyāmah* (the mother of the person who runs away on the Day of Judgment). Instances of the metaphorical significances of '*umm*' in the Holy Qur'an are seen in places such as: *Umm al-Qura* (Mecca), *Um al-Kitāb* (*the Qur'ānic verses of clear and precise meaning or the Preserved Tablet), al-Umm* which signifies the shelter. The key findings of this research draw attention to the word '*umm'* as revealed in the Holy Qur'an in twelve meanings with reference to the context of thirty- three occurrences. Moreover, utilizing this word independently as well as added to countless words would surely come out with numerous meanings.

Key Words: real meaning, metaphorical significance, '*Umm'*, word, meanings, the Holy Qur'an

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله وكرمه يتجاوز عن الخطايا والسيئات، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ، خير مَنْ صَلَّى وصام، وطاف حول المسجد الحرام، وعلى آله وأصحابه الغُرِّ الميامين، وبعد:

فإن القرآن الكريم كتابٌ زاخر بالمفردات والمواد، وتحصيلُ معانيها من أول ما يعينُ المشتغلَ بكتاب الله؛ لأجل أن يدرك معانيَه، كتحصيل مادة اللَّبِن في كونه من أول ما يعينُ العاملَ في بناء ما يريد أن يبنيَه.

وليس فهمُ مفرداته نافعاً في علم التفسير- وهو قلب علوم القرآن- فحَسْب، بل هو نافع في إتقان كل علمٍ من علوم الشَّرْع المختلفة؛ لأن «ألفاظَ القرآن ومفرداتِه هي لبُّ كلام العرب وزُبدتُه»(١) وخلاصتُه.

بل كيف يَحفظُ اللفظَ من القرآن حافظُه، ولا يعلم معناه ولا يطلب تفسيره ؟! قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾(٢)، وقال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾(٣).

ومن ثَمَّ عقدتُ العزم على كتابة بحثٍ مختصر، بعنوان: مفردة (أُمّ) في القرآن الكريم بين

(١) المفردات للراغب صـ٦ بتصرف.

(٢) سورة محمد ٤٧ الآية ٢٤ .

(٣) سورة ص ٣٨ الآية ٢٩ .

الحقيقة والمجاز، وسلكتُ في ذلك المنهجَ الاستقرائي التحليلي[١].

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١- عـدم وجود مؤلف مفرد بهـذا العنوان، فقـد جـاءت مفردة «أُمٍّ» في القرآن الكريم، متفرقةً في كتب المفسرين، عند تفسير الآيات التي اشتملت على هذه المفردة.

٢- الإسـهام المعرفي في تجلية معاني مادة «الأُمّ» ودوران اسـتعمالها في القرآن لغة ودلالة؛ لما رأيته من غياب هذا الفهم المعرفي لدي كثير من الدارسين.

٣- الكشـف عن تغير المعنى حسـب السـياق والمادة اللغوية التي يتكون منها اللفظ القرآني؛ إذ «الألفاظ قوالبُ المعاني»[٢].

٤- خدمة القرآن وتيسـير فهمه، ورفع ما يحيط بفهمه من شُـبَه، ودحضُ صـرفه إلى تأويل الغالين، وآراء المبطلين.

أهداف البحث:

١- أن يتعرف القارئ مواضع مفردة «أُمٍّ» في آيات القرآن الكريم، ومعانيَها.

٢- أن يتعرف القارئ على المعاني المجازية القرآنية لمفردة «أُمٍّ».

٣- أن يميز القارئ المقبولَ وغيرَ المقبول من معاني هذه المفردة القرآنية.

٤- أن يلمس القارئُ بنفسه اتساعَ لغة القرآن وثراءَها.

---

(١) المنهج الاسـتقرائي: هو تتبع الجزئيات المتجانسـة في شـيء مّا بقصـد تركيب صـورة كلية منها؛ لإنتاج قاعدة، أو تعميم حكم، فإذا كان التتبع شـاملاً لكل الجزئيات سُـمِّي ذلك بالاسـتقراء التام، وإذا كان مُهْمِلاً لبعضها سمِّي بالاستقراء الناقص. أما المنهج التحليلي: فهو منهج يقوم على دراسة الإشكالات العلمية التي تتعلق بالنص القرآني من ناحية التقديم والتأخير، أو التعريف والتنكير، أو المجمل والمبين إلخ تفكيكاً أو تركيباً أو تقويماً، فإن كان الإشـكال تركيبَةً منغلقة، قام المنهج التحليلي بتفكيكها، وإرجاعِ العناصـر إلى أصـولها، أما إذا كان الإشـكال عناصـر متناثرة، فإن المنهج يقوم بدراسـة طبيعتها ووظائفها؛ ليُركّب منها نظرية ما، أو أصولاً ما، أو قواعد معينة. كما يمكن أن يقوم المنهج التحليلي على تقويم إشكالٍ ما أي: نقده. أبجديات العلوم لفريد الأنصاري صـ٩٦، ١٨٦ بتصرف .

(٢) شرح المفصل لابن يعيش صـ ٤٤٣/٤.

إجراءات البحث:

١- القراءة في أغلب كتب التفسير وعلوم القرآن، ثم جمع المواضع التي ورد فيها مفردة «أُمٍّ» في آيات القرآن الكريم.

٢- وضع عنوان للموضع الوارد في الآية، مع عزوِها إلى اسم السورة ورقْمها ورقْم الآية في الهامش، وكذا الآيات التي تأتي عرضاً في ثنايا البحث، فإني أعزوها إلى سورتها ورقْمها ورقْم الآية في الهامش.

٣- إتباع الآية الكريمة ببيان الأقوال الواردة في معنى المفردة، والسرّ وراء التعبير بها دون غيرها إن ظهر لي.

٤- التعليق على بعض المسائل التي تحتاج إلى تعليق.

٥- عزو الشواهد الشعرية إلى قائليها في دواوينهم إن ورد ذكرها فيها، مع الشرح والتوجيه.

٦- بيان معنى الكلمات الغامضة الواردة في ثنايا البحث، معتمداً على كتب المعاجم واللغة.

٧- ذكر بيانات المصدر أو المرجع بإيجاز في هامش البحث، مكتفياً بذكر المصدر أو المرجع ومؤلفه والجزء والصفحة؛ وذلك خشية تسويد الصفحات، مع تأخير ذكر البيانات كاملة إلى فهرس المصادر والمراجع، ذاكراً: اسم الكتاب، واسم المؤلف، وبيانات النشر متضمنة: دار النشر، ومكان النشر، ورقم الطبعة، وتاريخها، واسم المحقق، كل ذلك إن وجد.

الدراسات السابقة

لم أقف على بحث مستقل يحمل هذا العنوان أو قريبا منه، ولكن وجدت بعض كتب التفسير وعلوم القرآن تُعْنَى بالحديث عن هذا الموضوع بإيجاز، حيث أجملتْ معانِيَ الأُمِّ في القرآن، ومن أشهر هذه الكتب:

١- المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني المتوفى سنة ٥٠٢هـ، حيث تحدث الراغبُ عن تقلبات مادة «أُمٍّ» في الاستعمال القرآني، وذكر منها سبعة معانٍ وهي: الوالدة، والأصل، واللوح المحفوظ، ومكة، والفاتحة، والمرجع والمأوى، وأزواج النبي ﷺ[(١)].

٢- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروز ابادي المتوفى سنة ٨١٧هـ، حيث

(١) المفردات للراغب صـ٢٢، ٢٣ بتصرف، مادة: أمّ.

أورد الفيروز ابادي عنوانا: «بصـيرةٌ في الأُمِّ»، تتبع تحته ورود مفردة «أُمٍّ» في النص القرآني على نفس المعـاني السـبع التي أوردهـا الراغـبُ، وزاد عليهـا معنىً ثـامنًـا وهو: الظئر أو الْمُرْضِعة(١).

٣- الموسـوعة القرآنية المتخصصـة، حيث اقتصرت على إتيان خمسـة أوجه لاستعمالات مفردة «أُمٍّ» في القرآن وهي: الأصـل، والوالدة، والمرجع، والمرضـعة، وأمهات المؤمنين رضـي الله عنهن(٢).

خطة البحث

يتكون البحث من: مقدمة، وتمهيد، وفصلين، وخاتمة، وفهارس.

المقدمة: وتشـتمل على: أهمية الموضـوع وأسـباب اختياره- أهداف البحث - إجراءات البحث- الدراسات السابقة- خطة البحث.

تمهيد: التعريف بمفردات العنوان.

الفصل الأول: مفردة «أُمٍّ» في القرآن الكريم على سبيل الحقيقة، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: مفردة «أُمٍّ» معيَّنة في القرآن الكريم، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أُمُّ موسى عليه السلام.

المطلب الثاني: أُمُّ عيسى (مريم ابنة عمران).

المطلب الثالث: أُمُّ مريم (امرأة عمران).

المبحث الثاني: مفردة «أُمٍّ» غير معيَّنة في القرآن الكريم، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: أُمُّ الجنين.

المطلب الثاني: أُمُّ الزوجة.

المطلب الثالث: أُمُّ المتوفَّى.

المطلب الرابع: أُمُّ الفارِّ يوم القيامة.

الفصل الثاني: مفردة «أُمٍّ» على سبيل المجاز في القرآن الكريم، وفيه خمسة مباحث:

---

(١) بصائر ذوي التمييز للفيروزابادي ٢/١١١، ١١٢ بتصرف.

(٢) الموسوعة القرآنية المتخصصة صـ٦٠٥ بتصرف.

المبحث الأول: أمهات المؤمنين

المبحث الثاني: الأُمُّ بمعنى المرضِعة.

المبحث الثالث: أُمُّ القرى.

المبحث الرابع: أُمُّ الكتاب.

المبحث الخامس: الأُمُّ بمعنى المأوى والمرجع.

الخاتمة: وفيها أهم ما توصلت إليه من نتائج ومقترحات خلال ثنايا البحث.

الفهارس: وتشتمل على:

فهرس المصادر والمراجع.

فهرس الموضوعات.

تمهيد

التعريف بمفردات العنوان

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

الأول: تعريف (أُمّ) لغة واصطلاحا.

الثاني: تعريف الحقيقة والمجاز لغة واصطلاحا.

الثالث: وقوع المجاز في القرآن.

المطلب الأول: معنى الأُمِّ لغة واصطلاحاً

والأُمُّ في اللغة: مقابل الأب، وتطلق على الوالدة المباشرة ومَنْ فوقها.

قال الراغبُ: الأُمُّ بإزاءِ الأبِ، وهي الوالدة القريبةُ التي ولدته، والبعيدةُ التي ولدت مَن ولدته، ولهذا قيل لحوّاءَ: هي أُمّنا، وإن كان بيننا وبينها وسائط(١).

ويقال لكل ما كان أصلاً لوجود الشيء، أو تربيته، أو إصلاحه أو مبدئه: «أُمٌّ».

قال الخليل: كل شيء ضُمّ إليه سائر ما يليه يُسمّى أُمًّا(٢).

والأم تجمع في العقلاء على أُمَّهَات، وفي غيرهم على أُمَّاتٍ، وقد ينعكس ذلك قليلاً، قال الشاعر- فجمع بين اللغتين-(٣):

إذا الأُمَّهَاتُ قَبَحْنَ الوُجُوهَ فَرَجْتَ الظَّلامَ بأُمَّاتِكَا(٤)

(١) المفردات للراغب صـ٢٢، أمّ. والوسائط جمع واسطة.

(٢) العين للخليل ٤٢٦/٨ بتصرف، مادة: أمم.

(٣) البيت من بحر المتقارب، لمروان بن الحكم في شرح شافية ابن الحاجب للرضي ٣٠٨/٤. وبلا نسبة في العين للخليل ٤٣٤/٨. ومقاييس اللغة لابن فارس٢٢/١. قال الرضِيُّ: وقَبَحَهُ يقبَحُه - بفتح العين فيهما - بمعنى أخزاه وَشوهه. والوجوه: مفعول قبَح، وفَرَجَه فَرْجاً من باب ضرب لغة في فرجه تفريجا بمعنى كشفه. وقال: إذا قبَحَت الأمهاتُ بفجورهن وجوهَ أولادهن عند الناس كشفتَ الظلام بضياء أفعالهن، والمراد طهارتهن عما يتندس به العرضُ. والشاعر يصف أمهات المخاطب بنقاء الأعراض، بينما أمهات أخر يَقبَحْن وجوهَ أولادهن عند الناس بفجورهن اهـ بتصرف. والشاهد: جمع الشاعر بين أمّهات وأمّات في الأناسي، والأول كثير، والثاني قليل، على أن الأغلب استعمال الأمات في غير الإنسان، والأمهات في الإنسان.

(٤) عمدة الحفاظ للسمين ١٢١/١ بتصرف.

ومن خلال التعريف اللغوي يظهر أن الأم في الاصطلاح: هي كل أنثى قد ولدت أو باضت.

قال الطاهر بن عاشور: وحقيقةُ الأمِّ الأنثى التي تلد الطفلَ، فيرجع الولدُ إليها ويلازمُها[١] اهـ

المطلب الثاني: تعريف الحقيقة والمجاز لغة واصطلاحًا

أولاً: تعريف الحقيقة لغة واصطلاحًا:

الحقيقة في اللغة: على وزن «فعيل» بمعنى فاعل من حقَّ الشيءُ إذا ثبت، أو بمعنى مفعول من أحقَّ الشيءَ إذا أثبته، والتاء فيها للنقل من الوصفية إلى الاسمية، لا للتأنيث[٢].

وفي الاصطلاح: اللفظ المستعمل فيما وضع له[٣].

مثلُ: كلمة «أسد» وضعت للحيوان المعروف[٤]، و«الشمس» للكوكب المعروف، ونحوِهما من ألفاظ اللغة.

ثانيًا: تعريف المجاز لغة واصطلاحًا:

والمجاز في اللغة: على وزن «مَفعل» بمعنى فاعل، مِن جَازَ إذا عَبَر وتعدى، اسمُ مكانِ العبورِ أو زمانِه أو مصدرُه[٥].

وفي الاصطلاح: اللفظ المستعمل في غير ما وضع له؛ لعلاقة، مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي[٦].

مثلُ قولِك: «رأيتُ أسدًا يحمل سيفًا»[٧]، فالأسد هنا استعمل في غير ما وضع له وهو الرجل الشجاع، والعلاقةُ بين المعنى الحقيقي والمجازي- الشجاعةُ، والقرينة المانعة قولُك: «يحمل سيفًا»؛ لأن الأسد لا يحمل السيف، فدل على أن المرادَ هو المعنى المجازي.

---

(١) التحرير والتنوير ٣٧٢/٧.

(٢) المفردات للراغب صـ١٢٥، مادة: حق. والتعريفات للجرجاني صـ٩٤. بتصرف.

(٣) إرشاد الفحول للشوكاني صـ١٣٥ .

(٤) مفتاح العلوم للسكاكي صـ٣٥٨ بتصرف .

(٥) التعريفات للجرجاني صـ ٢١٤. وتاج العروس للزبيدي صـ٧٥، مادة: جوز. بتصرف وزيادة.

(٦) إرشاد الفحول للشوكاني صـ١٣٥ بتصرف.

(٧) دلائل الإعجاز لعبد القاهر صـ٣٦٦ بتصرف.

المطلب الثالث: وقوع المجاز في القرآن

اختلف العلماء في وقوع المجاز في القرآن الكريم على قولين:

القول الأول: جواز وقوع المجاز في القرآن:

وهو قول الجمهور(١).

ودليلهم: وقوع المجاز في القرآن وقوعاً أكثر من أن يذكر وأشهر من أن يحصر، والوقوع يستلزم الجواز(٢).

وبيان وقوعه: قولُه تعالى: ﴿وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ﴾(٣)، والجناح حقيقةً للطائر من الأجسام، والمعاني لا توصف به. وقولُه سبحانه: ﴿أَوۡقَدُواْ نَارٗا لِّلۡحَرۡبِ أَطۡفَأَهَا ٱللَّهُ﴾(٤)، وإنما هو كناية عن إثارة أسباب الحرب، أو عن نفس الحرب، تشبيهًا لها بالنار، بجامع الكرب فيهما وشدةِ وقعهما على النفوس. وقولُه تعالى: ﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارٗا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ﴾(٥)، والجدار لا إرادة له; إذ الإرادة حقيقةً من خصائص الحيوان أو الإنسان، وإنما هو كناية عن مقاربته الانقضاض(٦)، ونحوُها من الآيات.

القول الثاني: منع وقوع المجاز في القرآن:

وهو قول جماعة كالظاهرية(٧) وغيرِهم(٨).

---

(١) نسبه للجمهور- الشوكاني في إرشاد الفحول صـ١٤٢. والسيوطي في الإتقان صـ١٥٠٧. وغيرُهما.

(٢) شرح مختصر الروضة للصَّرْصَري ٢/٢٨، ٢٩ بتصرف.

(٣) سورة الإسراء ١٧ من الآية ٢٤.

(٤) سورة المائدة ٥ من الآية ٦٤.

(٥) سورة الكهف ١٨ من الآية ٧٧.

(٦) شرح مختصر الروضة للصَّرْصَري ٢/٢٨، ٢٩ بتصرف.

(٧) الظاهرية: فرقة تنسب إلى مؤسسها داود بن على الظاهري، شيخ أهل الظاهر، ويقال: لها الداوودية، وهم يأخذون بالظاهر ويرفضون التأويل والرأي. سير أعلام النبلاء للذهبي ١٣/ ٩٧-١٠٥ بتصرف.

(٨) نسبه إليهم- الشوكاني في إرشاد الفحول صـ١٤٣. والسيوطي في الإتقان صـ١٥٠٧، وغيرُهما.

ويحتجون لذلك بحجتين:

أولاهما: أن المجاز كذب، والكذب محال على الله(١).

والجواب: أن المجاز ليس كـذبًا، بـل يكون كـذلـك لو كان للفظ معنى واحـد، ليس إلا الحقيقي، فلو عُدل عنه كان كذباً.

قال ابنُ قتيبة: لو كان المجاز كذبًا لكان أكثر كلامنا فاسـدًا؛ لأنا نقول: نبت البقلُ وطالت الشجرةُ، وأينعت الثمرةُ، ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ﴾(٢) والله ﷻ قبل كل شيء(٣)اهـ

وثانيتهما: أن اللجوءَ إلى المجاز عجزٌ عن التعبير بالحقيقة، والعجز على الله محال(٤).

والجواب: أن المجاز ليس دليلا على العجز، بل اختيارٌ مقصودٌ لِحِكَمٍ بلاغية كثيرة.

قال أبو الوليد الباجي: لا نسـلم أنه لموضـع الضـرورة، بل تسـتعمله العرب والفصحاء مع القدرة على غيره، وتراه أبلغ في المقاصد من اللفظ الموضوع لذلك المعنى(٥)اهـ

القول الراجح:

والراجح هو القول بوقوع المجاز في القرآن؛ لأمور كثيرة، من أبرزها:

أولها: لضعف أدلة المانعين وسقوطِها.

ثانيها: أن القرآن مشـحون بالمجاز، قال الشـوكاني: المجاز واقع في الكتاب العزيز وقوعاً كثيراً(٦)اهـ

---

(١) الإحكام لابن حزم ٢٩/٤ بتصرف.

(٢) سـورة الكهف ١٨ من الآية ٤٥، وتمامها: ﴿وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ فَأَصۡبَحَ هَشِيمًا تَذۡرُوهُ ٱلرِّيَٰحُۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقۡتَدِرًا﴾.

(٣) تأويل مشكِل القرآن صـ٩٩ بتصرف.

(٤) شرح مختصر الروضة للصَّرْصَري ٣٠/٢ بتصرف.

(٥) إحكام الفصول لأبي الوليد الباجي صـ١٩٣ بتصرف يسير.

(٦) إرشاد الفحول صـ١٤٣.

الفصل الأول

مفردة «أُمٍّ» في القرآن على سبيل الحقيقة

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: مفردة «أُمٍّ» معيَّنة في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: مفردة «أُمٍّ» غير معيَّنة في القرآن الكريم.

المبحث الأول

مفردة «أُمٍّ» معيَّنة في القرآن الكريم

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أُمُّ موسى عليه السلام.

المطلب الثاني: أُمُّ عيسى (مريم ابنة عمران).

المطلب الثالث: أُمُّ مريم (امرأة عمران).

المطلب الأول: أُمُّ موسى عليه السلام

وردت مفردةُ «أُمِّ» مضافة إلى اسم سيدنا «موسى» أو ضميرِ «هارون» عليهما السلام، سبعَ مرات في القرآن الكريم، وهي:

١- قوله تعالى **إخباراً عن هارون** عليه السلام: ﴿قَالَ ٱبۡنَ أُمَّ إِنَّ ٱلۡقَوۡمَ ٱسۡتَضۡعَفُونِي وَكَادُواْ يَقۡتُلُونَنِي﴾[١]، وقولُه تعالى: ﴿قَالَ يَبۡنَؤُمَّ لَا تَأۡخُذۡ بِلِحۡيَتِي وَلَا بِرَأۡسِيٓ﴾[٢].

وإنما نادي هارونُ موسى عليه السلام فقال: «يا ابن أمي»، ولم يقل: «يا ابن أبي، أو يا أخي»، مع كونهما شقيقين على الأصح[٣]؛ إشارة إلى أنهما من بطن واحد، وذلك أدعى إلى زيادة الاستعطاف والحنو والرفق واللِّين؛ ولأنها كانت مؤمنة؛ ولأنها هي التي قاست فيه المخاوف والشدائد فذكَّره بحقها[٤].

٢- قولُه تعالى: ﴿إِذۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ﴾[٥]، وقولُه تعالى: ﴿وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنۡ

(١) سورة الأعراف ٧ من الآية ١٥٠.

(٢) سورة طه ٢٠ من الآية ٩٤.

(٣) اختلف المفسرون في كون هارون شقيقَ موسى عليه السلام، أو أخاه لأمه؟ على قولين: القول الأول: أنه شقيق موسى عليه السلام، وذهب إليه البيضاوي و ابنُ كثيروغيرهما، ونسبه للجمهور أبو السعود، ووصفه بالأصح الآلوسي. والقول الثاني: أنه أخوه لأمه، وقد حكاه الزجاجُ والثعلبيُّ وغيرُهما غيرَمنسوبٍ. معاني القرآن للزجاج ٣٧٣/٣. والكشف والبيان للثعلبي ٢٥٨/٦. و أنوار التنزيل للبيضاوي ٣٥/٣. وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤٧٨/٥. وإرشاد العقل السليم لأبي السعود ٦٦١/٣. وروح المعاني للآلوسي ٦٨/٩. بتصرف.

(٤) جامع البيان للطبري ١٣١/١٣. والكشاف للزمخشري ٥١٢/٢. والبحر المحيط لأبي حيان ٣٩٤/٤. بتصرف.

(٥) سورة طه ٢٠ الآية ٣٨.

أَرۡضِعِيهِ﴾ الآية [١].

والظاهر أن الوحي إلي أم موسى كان بإرسال ملك أخبرها، ولا ينافي ذلك الإجماعَ على عدم نبوتها؛ لأن الملائكة- عليهم السلام- قد تُرْسَلُ إلى غير الأنبياء وتكلمهم[٢].

٣- قوله تعالى إخباراً عن موسى عليه السلام: ﴿فَرَجَعۡنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَيۡ تَقَرَّ عَيۡنُهَا وَلَا تَحۡزَنَ﴾[٣]، وقوله تعالى: ﴿فَرَدَدۡنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَيۡ تَقَرَّ عَيۡنُهَا وَلَا تَحۡزَنَ﴾[٤].

وقُرَّةُ العين عند أم موسى عليه السلام تفيد الفرح والسرور؛ لأن أصل قرة العين دمعُها حال كونه بارداً.

قال الراغب: العين لها نوعان من الدمع: دمعٌ بارد: ويكون حالة السرور. ودمعٌ حارٌّ: ويكون حالة الحزن[٥] اهـ

٤- قولُه تعالى: ﴿وَأَصۡبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا إِن كَادَتۡ لَتُبۡدِي بِهِۦ لَوۡلَآ أَن رَّبَطۡنَا عَلَىٰ قَلۡبِهَا﴾[٦].

وفراغُ الفؤاد عند أم موسى عليه السلام- يفيد شدة الهم والقلق، قال الراغب: الفراغ خلاف الشغل، قال: ﴿وَأَصۡبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا﴾ أي: خاليا من كل شيء إلا ذكر موسى؛ لما دَهَمَها

---

(١) سورة القصص ٢٨ من الآية ٧.

(٢) روح المعاني للآلوسي ٤٥/٢٠ بتصرف. وقد اختُلف في الوحي إلى أم موسى عليه السلام هل كان من قبيل النبوة أو لا؟ فذهب الجمهور إلى أنه ليس من قبيل النبوة، ثم اختلفوا في كيفيته: فبعضهم: على أنه كان من قبيل الإلهام والإرشاد، واختاره ابنُ كثير ونسب حكايته لأبي الحسن الأشعري عن أهل السنة والجماعة؛ لأنه لو كان الوحي إليها بواسطة ملك لكانت نبياً. وبعضُهم الآخر: على أنه كان عن طريق إرسال ملَك إليها، واستظهره أبو حيان وغيرُه؛ فقد جاء الملَك إلى السيدة مريم، وإلى الأقرع والأبرصِ والأعمى، وقصتُهم في الصحاح، ولم يقل أحد بنبوة هؤلاء. وفوق ذلك كله فإن المجمَع عليه أن النبي لا يكون إلا ذَكَراً، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡ﴾. وزعم ابنُ حزم وغيرُ واحد من المتكلمين أن الوحي إلى أم موسى من قبيل وحي النبوة. الفِصَل لابن حزم ٢٢/٤، ١٢٠/٥. والبحر المحيط لأبي حيان ١٠٠/٧. وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢٩٨/٥. بتصرف.

(٣) سورة طه ٢٠ الآية ٤٠.

(٤) سورة القصص ٢٨ من الآية ١٣.

(٥) المفردات في غريب القرآن صـ٣٩٨ بتصرف، مادة: قرَّ.

(٦) سورة القصص ٢٨ من الآية ١٠.

من الخوف عليه[١] اهـ.

وهو ما عليه أكثر المفسرين[٢] كالطبري والزجاج وابن كثير[٣] وغيرِهم.

هذا، واختُلف في اسم أم موسى عليه السلام، فذكر الطبري أن اسمها «يحيب ابنة شمويل بن بركيا»[٤].

وذكر المقدسي أن اسمها «أباخة» من ولد لاوي بن يعقوب عليه السلام، وفي التوراة: أن اسمها «يُوخَابِذ»[٥].

وذكر ابن الأثير أن اسمها «يُوحَانِذ»[٦].

وذكر الآلوسي أن اسمها محيانة بنت يصهر بن لاوي[٧]. وقيل غير ذلك.

والراجح أن البحث عن اسمها من مبهمات القرآن، التي سكت عنها، وليس في معرفتها كبير فائدة.

قال الزركشي: من أسباب المبْهَم ألا يكون في تعيينه كثير فائدة ك**قوله تعالى: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾**[٨]، والمراد بها: بيت المقدس[٩] اهـ.

---

(١) المفردات في غريب القرآن صـ٣٧٧ بتصرف، مادة: فرغ.

(٢) وممن نسبه إلى أكثر المفسرين - الثعلبي في الكشف والبيان ٢٣٧/٧. والبغوي في معالم التنزيل ١٩٤/٦. وممن وصفه بأصح الأقوال- القرطبيُ في الجامع لأحكام القرآن ٢٥٥/١٣.

(٣) جامع البيان للطبري ٥٢٧/١٩. ومعاني القرآن للزجاج ١٣٤/٤. وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤٤٥/١٠.

(٤) تاريخ الرسل والملوك للطبري ٣٨٥/١.

(٥) البدء والتاريخ للمطهر المقدسي ٨١/٣ بتصرف يسير.

(٦) الكامل في التاريخ لابن الأثير ١٣٠/١.

(٧) روح المعاني للآلوسي ٦٨/٩.

(٨) سورة البقرة ٢ من الآية ٢٥٩.

(٩) البرهان ١٥٩/١ بتصرف.

المطلب الثاني: أُمُّ عيسى (مريم ابنة عمران)

وردت مفردة «أُمِّ» مضافة إلى ضمير سيدنا «عيسى» عليه السلام، أربعَ مرات في القرآن الكريم، وهي:

١- قولُه تعالى: ﴿قُلۡ فَمَن يَمۡلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔا إِنۡ أَرَادَ أَن يُهۡلِكَ ٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَأُمَّهُۥ﴾[(١)].

وتخصيص الأُم بالذكر مع اندراجها في عموم ﴿مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾؛ لزيادة تأكيد عجز المسيح، وأنه إذا لم يقدر على دفع الهلاك عن أمه- كان أعجز عن أن يدفع عن غيرها من باب أولى، ومن كان كذلك فهو معزول عن الألوهية[(٢)].

٢- قوله تعالى: ﴿مَّا ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٞ﴾[(٣)].

وذكر الأُم هنا مع كون الحديث عن المسيح؛ لذكر أشرف صفاتها في معرض الرد على من قال بإلهيتها؛ إشارة إلى بيان الحق في اعتقاد ما لها من أعلى الصفات، فإن أكمل صفاتها عليها السلام- الصديقيةُ التي دون رتبة الأنبياء في الفضيلة، كما أن أعظم صفات عيسى عليه السلام الرسالة[(٤)].

٣- قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيۡنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾[(٥)].

وتخصيص الأُم بالذكر مع أن المتخَذ إلهاً هو عيسى عليه السلام دون أمه؛ إشارةً إلى أن النصارى وإن لم يصرحوا بإلهية مريم، إلا أنهم لَمَّا زعموا عيسى إلهاً لزمهم القولُ بأن والدتَه كذلك؛

---

(١) سورة المائدة ٥ من الآية ١٧، وتمامها: ﴿لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۚ قُلۡ فَمَن يَمۡلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔا إِنۡ أَرَادَ أَن يُهۡلِكَ ٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗاۗ وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَاۚ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾.

(٢) فتح القدير للشوكاني ٣٥/٢. وروح المعاني للآلوسي ٩٩/٦. بتصرف.

(٣) سورة المائدة ٥ من الآية ٧٥.

(٤) نظم الدرر للبقاعي ٢٥٥/٦ . والسراج المنير للشربيني ٣٨٩/١. بتصرف.

(٥) سورة المائدة ٥ من الآية ١١٦.

لأن الولد من جنس والدته، فصاروا بمثابة من قاله على سبيل التبعية[١].

٤- قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً﴾[٢].

وتخصيص الأُم بالذكر هنا؛ توصلا إلى كونهما آية واحدة، فآيةُ عيسى ولادتُه من غير أب، وآيةُ مريم حملُها من غير مسيس بَشَرٍ، فكان معنى الآية فيهما واحدًا، وصار شأنُهما واحدًا؛ لشدة اتصال كُلٍّ منهما بالآخر[٣].

هذا، واسم مريم- عليها السلام- أعجمي غير منصرف؛ للعُجمة والعلَمية والتأنيث. وقيل: معناه بالعبراني خادمةُ الله، وقيل: أمَةُ الله. وقيل: معناه المُحرَّرة. وشَذَّ بعضُهم فقال: عربي معناه مَرَتْ ورامتْ، أي: استخرجت طاعة الله وطلبت مرضاة الله. وقيل: إشارة إلى أنها مرّتْ على يَمِّ الطَّاعة مرور السفينة والحوت باليم[٤].

والسيدة مريم- عليها السلام- هي المرأة الوحيدة التي ذكر اسمُها صراحة في القرآن، ومنه **قوله تعالى: ﴿وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَانَ﴾**[٥]، وقوله: **﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾**[٦].

ولعل السرَّ في التصريح باسمها- الإشارةُ إلى النسب الصحيح لعيسى عليه السلام، وهو أنه ابن مريم عليها السلام، وليس ابنَ الله كما يدّعِي النصارى، فكان في ذكر نسب عيسى عليه السلام إلى أمه مع أن النسبَ يكون إلى الآباء- إبطالٌ لهذا المدَّعَى عندهم، وإثبات أنه ابن مريم، وأنه ولد لغير أب.

قال البقاعي: ﴿وَجَعَلْنَا﴾ أي: بعظمتنا ﴿ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾ نَسَبَهُ- أي عيسى عليه السلام- إليها تحقيقاً؛

---

(١) لباب التأويل للخازن ٩٤/٢. وروح المعاني للآلوسي ٦٥/٧. بتصرف.

(٢) سورة المؤمنون ٢٣ من الآية ٥٠.

(٣) اللباب لابن عادل ٢٢٣/١٤. وزهرة التفاسير لأبي زهرة ٥٠٨٠/١٠. بتصرف.

(٤) بصائر ذوي التمييز للفيروزابادي ١٠٩/٦ بتصرف.

(٥) سورة التحريم ٦٦ من الآية ١٢، وتمامها: ﴿وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَانَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ﴾.

(٦) سورة مريم ١٩ من الآية ٣٤.

لكونه لا أب له؛ وكونه بشـــراً محمولاً في البطن مولوداً، لا يصـــلح لرتبة الإلهية؛ وزاد في تحقيق ذلك بقوله: ﴿وَأُمَّهُۥ﴾[1]اه

المطلب الثالث: أُمُّ مريم (امرأة عمران)

وردت مفردةُ «أُمّ» مضـافة إلى ضـمير «امرأة عمران»، مرةً واحدة في القرآن الكريم، حيث قولُه تعالى: ﴿مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمۡرَأَ سَوۡءٖ وَمَا كَانَتۡ أُمُّكِ بَغِيّٗا﴾[2].

أي: لم يكونا زانيين، فمن أين لكِ هذا الولد من غير زوج[3] ؟!

وقد اقتصر بعضُ المفسرين والمؤرخين في تعيين اسم امرأة عمران على أنه «حنة»[4]، بينما لم يتطرق مفسـرون آخرون إلى التصـريح بذكر اسـمها أصـلا، بل ذكروا شـهرتها بالصـلاح والعفاف والطهارة[5]، وأنها سالمة من السوء، وخصوصا هذا السوء الذي يشير إليه قومها.

قال الطاهر بن عاشـــور: وما كان أبوها امرأَ ســـوءٍ، ولا كانت أمها بغية فكانت مبتكرة الفواحش في أهلها. وهم أرادوا ذمها فأتوا بكلام صـــريحهُ ثناءٌ على أبويها، مقتضٍ أن شـــأنها أن تكون مثلَ أبويها[6].

وعلى كلٍّ فالبحث عن تعيين اســـم امرأة عمران- لا ثمرة فيه ولا طائل تحته، ويكفي أنها وزوجها وابنتها أهلُ بيتٍ طاهرٍ، مشهورٍ بالزهد والعبادة والصلاح، والله تعالى أعلم.

(١) نظم الدرر١٣/١٤٨. وينظر روح المعاني للآلوسي ١٨/٢٣. وغيرُه.

(٢) سورة مريم ١٩ من الآية ٢٨.

(٣) التفسير الوسيط للواحدي ٣/١٨٢ بتصرف.

(٤) ومنهم: البغوي في معالم التنزيل ٥/٢٢٩. و ابن الجوزي في زاد المسير ٥/١٢٨. والخازن في لباب التأويل ٣/١٨٦.

(٥) ومنهم: ابن قتيبة في المعارف صـــــ٥٢. والطبري في جامع البيان ١٨/١٨٨. والســمرقندي في بحر العلوم ٢/٣٢٣. والسمعاني في تفسيره ٣/٢٨٩.

(٦) التحرير والتنوير١٦/٩٦.

المبحث الثاني

مفردةُ «أُمٍّ» غير معيَّنة في القرآن الكريم

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: أُمُّ الجنين أو المظاهِر أو المخاطَب.

المطلب الثاني: أُمُّ الزوجة.

المطلب الثالث: أُمُّ المتوفَّى.

المطلب الرابع: أُمُّ الفارّ يوم القيامة.

المطلب الأول: أُمُّ الجنين أو المظاهِر أو المخاطَب

وردت مفردة «أُمٍّ» مضـافة إلى ضـمير المخاطَبين أو المظاهِرين أو الأجنة، تسـع مرات في القرآن الكريم، وهي:

١- قولُه تعالى: ﴿حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمۡ أُمَّهَٰتُكُمۡ﴾(١)، ﴿أَوۡ بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمۡ﴾(٢)، و﴿ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم

(١) سورة النساء ٤ من الآية ٢٣، وتمامها: ﴿حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمۡ أُمَّهَٰتُكُمۡ وَبَنَاتُكُمۡ وَأَخَوَٰتُكُمۡ وَعَمَّٰتُكُمۡ وَخَٰلَٰتُكُمۡ وَبَنَاتُ ٱلۡأَخِ وَبَنَاتُ ٱلۡأُخۡتِ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِيٓ أَرۡضَعۡنَكُمۡ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمۡ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِي دَخَلۡتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمۡ تَكُونُواْ دَخَلۡتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ وَحَلَٰٓئِلُ أَبۡنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنۡ أَصۡلَٰبِكُمۡ وَأَن تَجۡمَعُواْ بَيۡنَ ٱلۡأُخۡتَيۡنِ إِلَّا مَا قَدۡ سَلَفَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا﴾.

(٢) سورة النور٢٤ من الآية ٦١، وتمامها: ﴿لَّيۡسَ عَلَى ٱلۡأَعۡمَىٰ حَرَجٞ وَلَا عَلَى ٱلۡأَعۡرَجِ حَرَجٞ وَلَا عَلَى ٱلۡمَرِيضِ حَرَجٞ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ أَن تَأۡكُلُواْ مِنۢ بُيُوتِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ إِخۡوَٰنِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ أَعۡمَٰمِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ عَمَّٰتِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ أَخۡوَٰلِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ خَٰلَٰتِكُمۡ أَوۡ مَا مَلَكۡتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ أَوۡ صَدِيقِكُمۡۚ لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَأۡكُلُواْ جَمِيعًا أَوۡ أَشۡتَاتٗاۚ فَإِذَا دَخَلۡتُم بُيُوتٗا فَسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ تَحِيَّةٗ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةٗ طَيِّبَةٗۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ﴾.

مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمۡۖ إِنۡ أُمَّهَٰتُهُمۡ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔي وَلَدۡنَهُمۡ﴾(١).

٢- قولُه تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا﴾(٢)، و﴿يَخۡلُقُكُمۡ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ﴾(٣)، ﴿وَإِذۡ أَنتُمۡ أَجِنَّةٞ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ﴾(٤).

٣- قولُه تعالى: ﴿حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ وَهۡنًا عَلَىٰ وَهۡنٖ وَفِصَٰلُهُۥ فِي عَامَيۡنِ﴾(٥)، و﴿حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ كُرۡهٗا وَوَضَعَتۡهُ كُرۡهٗاۖ وَحَمۡلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهۡرًا﴾(٦).

فقد ذكرت الآيةُ الأولى الأمهات، وهي أُولَى المحرمات من النكاح بالنسب، أي: حَرَّم اللهُ على كل واحد نكاح أمه، على حذف مضاف(٧)، وليس المرادُ تحريمَ نكاح كل الأمهات؛ لأنه إذا قُوبل الجمع بالجمع كان لكل فرد ما يخصه(٨)، وهنا قابل المخاطبين بالأمهات.

والأمهات: جمع «أُمٍّ»، وتدخل الجداتُ وإن علون، سواء أكانت جدةً من قِبَلِ الأم، أَم مِّن قِبَلِ الأب، فالتحريم شامل للكل.

قال أبو بكر بن العربي: الأُمُّ عبارة عن: كل امرأة لها عليك ولادة، ويرتفع نسبُك إليها بالبُنُوة، كانت منك على عمود الأب أو على عمود الأم(٩).

وتحريمُ الأُمِّ من قبيل المبهم؛ لانسداد الطرق الموصلة إلى نكاحها، فلا تحلُّ بحالٍ من الأحوال، فليست هناك أيُّ وسيلة يستطيع بها الرجل أن يتزوج أمه، فسميت مبهمة.

---

(١) سورة المجادلة ٥٨ من الآية ٢.

(٢) سورة النحل ١٦ من الآية ٧٨.

(٣) سورة الزمر ٣٩ من الآية ٦.

(٤) سورة النجم ٥٣ من الآية ٣٢.

(٥) سورة لقمان ٣١ من الآية ١٤.

(٦) سورة الأحقاف ٤٦ من الآية ١٥.

(٧) الكشاف للزمخشري٢/٢٩. والكتاب الفريد للمنتَجَب٢/٢٣٦. وأحكام القرآن لابن العربي ١/٤٧٨. بتصرف.

(٨) البرهان للزركشي ٤/٤. والإتقان للسيوطي ٤/١٣٠٣. بتصرف.

(٩) أحكام القرآن ١/٤٧٨.

قـال الزجـاج: هـذا- أي تحريم الأم- يسـمى التحريمَ المبهم، وإنمـا يُسَـمَّى هـذا المبهم من المحرمات؛ لأنه لا يحل بوجه ولا سبب(١).

وهنا سؤال: هل لفظ «الأُمّ» حقيقة في الجدات أو مجاز؟

والجواب: اتفق المفسـرون على أن لفظ الأم حقيقـة في التي ولـدتـك، ولكن اختلفوا في الجدة فما فوق هل تسمى بالأم حقيقة أو مجازاً؟ على قولين:

الأول: أن لفظ الأم مجـاز في الجـدة كأمِّ الأم وأمِّ الأب، وعليـه فـإثبـات حرمـة الأم بـالآيـة، وإثبات حرمة الجدات من الإجماع.

وهذا قول بعض المفسرين(٢) كالشربيني وابن الفَرَس(٣) وغيرهما.

الثاني: أن إطلاق اللفظ على الأُم والجدة حقيقة من قبيل المشَكَّك(٤)، وعليه يكون إثباتُ حرمةِ الجدات بالآية.

وهذا قول بعض المفسرين كابن عطية والقرطبي والآلوسي(٥) وغيرهم.

قال الآلوسي: والتحقيق أن الأم مراد به الأصل على كل حال؛ لأنه إن استعمل فيه حقيقةً فظاهر، وإلا فيجب أن يحكم بإرادته مجازًا، فتدخل الجدات في عموم المجاز، والمعرِّفُ لإرادة ذلك في النصِّ- الإجماعُ على حرمتهن(٦).

---

(١) معاني القرآن ٣٣/٢ بتصرف.

(٢) نسبه إلى بعضهم- الآلوسيُّ في روح المعاني ٢٤٩/٤.

(٣) السراج المنير للشربيني ٢٩٢/١. وأحكام القرآن لابن الفرس ١٢٤/٢.

(٤) المشكَّك هو: الذي لم تتساوَ أفرادُه في صدق اسم الكلي عليها، وذلك بأن يكون المقصود من الكلي أولى في بعضها من البعض الآخر، أو أقدمَ منه، أو أشدَّ منه، مثلُ: «الوجود» المقول على الواجب والممكن، فإنه في الواجب أولى و أقدم منه في الممكن. ومثلُ: «الضوء» فإنه في الشمس أقوى منه في المصباح. معيار العلم للغزالي صـ٤٨. والمرشد السليم للشيخ عوض الله حجازي صـ٥٤ . بتصرف. وفي قوله: ﴿أُمَّهَٰتُكُم﴾ يكون لفظ «الأم» مقولا على الأمِّ المباشرةِ والجدة، إلا أنه في الأم المباشرة أولى منه في الجدة.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية ٣١/٢. والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٠٥/٨.

(٦) روح المعاني ٢٤٩/٤.

يعني أن الأُم هي الأصل في أصل اللغة، فإن استعملت الجدة في هذا المعنى الأصلي- كان ذلك على سبيل الحقيقة، وإن أُطْلِقَ وأريد التي ولدتك كان دخولُ لفظ الجدة مجازا، والله تعالى أعلم.

المطلب الثاني: أُمُّ الزوجة

وردت مفردةُ «أُمّ» المضافة إلى الزوجة- مرةً واحدة، حيث قولُه تعالى: ﴿وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ﴾[1].

وقد أفادت الآيةُ بكاملها ثلاثةَ أنواعٍ من المحرمات: «النسب والرضاع والمصاهرة»، ومن المحرمات بالمصاهرة أُمّ الزوجة.

قال الخازن: يعني إذا تزوج الرجلُ بامرأة حرمت عليه أمُّها الأصلية، وجميعُ جداتِها من قِبَل الأب والأم، كما في النسب والرضاع أيضًا[2] اهـ

ولكن اختلف المفسرون في أمهاتِ الزوجات هل يحرُمْنَ بالعَقْدِ على البنات أو بالدخول؟ على قولين:

القول الأول: أن أُمَّ الزوجة لا تحرمُ إلا بالدخول، كالربيبة.

وهذا القول رواية عن عليّ وزيد بن ثابت وابن الزبير وغيرِهم[3].

القول الثاني والأصح[4]: أنها تحرم بمجرد العَقْدِ على ابنتها.

---

(١) سورة النساء ٤ من الآية ٢٣، وتمامها: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّٰتُكُمْ وَخَٰلَٰتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِى فِى حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا۟ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا۟ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾.

(٢) لباب التأويل ٣٥٩/١.

(٣) أصحاب الحديث يضعفون الروايات الثلاث. أحكام القرآن للجصاص ٦٩/٣-٧٢. وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤١٥/٣. بتصرف.

(٤) وصفه بالأصح- الثعلبي في الكشف والبيان ٢٨٣/٣. والسمعاني في تفسير القرآن ٤١٢/١.

وهذا قول الجمهور[١] كالجصاص والواحدي والبقاعي وغيرِهم[٢].

ومنشـأ الخلاف في المسـألة: أن الصـفة إذا تعقبت جُمَلا عُطِفَ بعضُـها على بعض، هل تعود إلى الجميع، أو تختصُّ بالجملة الأخيرة؟ قولان:

فمن ذهب إلى أن الوصـف في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ﴾ يرجع إلى جملة الربائب والأمهات في قوله: ﴿وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّتِى فِى حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ﴾- قال: الدخول شرط في تحريم كلتاهما أعني: الربائب والأمهات، وبه قال نحاةُ الكوفة[٣]، [٤].

ومن ذهب إلى أن الوصـف راجع إلى جملة الربائب خاصـة في قوله: ﴿وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّتِى فِى حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ﴾- قال: الدخول شرط في تحريم الربائب دون أمهات النساء، وبه قال نحاةُ البصرة[٥].

قال ابن العربي: قد استقر اليوم في الأمصار والأقطار- أن الربائب والأمهات في هذا الحكم مختلفاتٌ، وأن الشـرط إنما هو في الربائب، واعلموا أن هذه المسـألة من غوامض العلم، وأخْذُها من طريق النحو يضعف[٦] اهـ

---

(١) نسـبه للجمهور- ابنُ عطية في المحرر الوجيز٢/٣٢. و أبو حيان في البحر المحيط ٣/٢١٩. و ابنُ كثير في تفسير القرآن العظيم ٣/٤١٦. وغيرُهم. ونسبه لأكثر المفتين- الإمام الشافعيُّ في الأم ٦/٣٨٨.

(٢) أحكام القرآن للجصاص ٣/٧١. والتفسير الوسيط للواحدي ٢/٣٢، ٣٣. ونظم الدرر للبقاعي ٥/٢٣١.

(٣) ويردُّ هـذا القولَ أمران: أولهمـا: من جهـة الإعراب: أن ﴿نِسَآئِكُمْ﴾ الثـاني مجرور بحرف الجر، و﴿نِسَآئِكُمْ﴾ الأول مجرور بالإضافة، وإذا اختلف العامل لم يجز الإتباع وتعين القطع.

الأمر الثاني: من جهة المعنى: أن قوله تعالى: ﴿وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ﴾ جملةٌ مسـتقلة بنفسـها في إيجاب الحكم المذكور فيها، ولم يدل الدليل على عود ذلك الشـرط إليه، فوجب القول ببقائه على عمومه. المحرر الوجيز لابن عطية ٢/٣٢. ومفاتيح الغيب للرازي ١٢/٣٢. والسراج المنير للشربيني ١/٢٩٣. بتصرف.

(٤) أحكام القرآن لابن العربي ١/٤٨٤. وأحكام القرآن للكيا الهراسي ٢/٣٩٦. بتصرف.

(٥) أحكام القرآن لابن العربي ١/٤٨٤. وينظر أحكام القرآن للكيا الهراسي ٢/٣٩٦.

(٦) أحكام القرآن ١/٤٨٤. وينظر الكشف والبيان للثعلبي ٣/٢٨٣ وعبارته: وعليه الحكم والفتيا اهـ ولباب التأويل للخازن ١/٣٥٩ وعبارته: والعمل اليوم على هذا القول اهـ بتصرف. وغيرُهما من المفسرين.

المطلب الثالث: أُمُّ المتوفَّى

وردت مفردةُ «أُمٍّ» المضـافة إلى ضـمير «الميت»- مرتين، حيث قولُه تعالى: ﴿فَإِن لَّمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٞ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُۚ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخۡوَةٞ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ﴾[1].

حيث أفادت الآيةُ ميراثَ الأم من ولدها الميت، وهو حالات ثلاث:

الحالة الأولى: السدس عند وجود الفرع الوارث، أو اثنين من الإخوة أو الأخوات.

الحالة الثانية: ثلث جميع المال عند عدم هؤلاء المذكورين سابقاً.

الحالة الثالثة: ثلث الباقي بعد فرض أحد الزوجين عند عدم هؤلاء المذكورين، وذلك في مسألتين تسميان بالغَرَّاوَيْن أو العُمُريتين[2] وهما:

المسألة الأولى: ماتت وتركت زوجا وأبوين.

المسألة الثانية: مات وترك زوجة وأبوين.

قال أبو السعود- رحمه الله-: ﴿وَلِأَبَوَيۡهِ﴾ أي: لأبوي الميت ﴿لِكُلِّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ﴾ أي: كائناً مما ترك المتوفى ﴿إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٞ﴾ أو ولدُ ابنٍ ذكرًا كان أو أنثى، واحداً أو متعدداً، غير أن الأبَ في صـورة الأنوثةِ بعد ما أخذ فرضَـه المذكورَ- يأخذ ما بقيَ من ذوي الفروضِ بالعُصُـوبة[3]. ﴿فَإِن لَّمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٞ﴾ ولا ولدُ ابنٍ ﴿وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ﴾ فحسْـبُ ﴿فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ﴾ مما ترك والباقي للأب، هذا إذا لم يكن معهما أحدُ الزوجين، أما إذا كان معهما ذلك فللأم ثلثُ ما بقيَ بعد فرضِ أحدِهما لا ثلثُ الكلِّ كما قاله ابن عباس- رضـي الله عنهما-. ﴿فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخۡوَةٞ﴾ أي: عددٌ ممن له إخوةٌ أو أخوات من غير اعتبارِ التثليثِ كما قاله ابن عباس ﴿فَلِأُمِّهِ

---

(١) سورة النساء ٤ من الآية ١١.

(٢) وسُـمِّيتا بالغَرَّاوَين; لشـهرتهما كالكوكب الأغر أي المضـيء, وبالعُمُريتين; لأن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أول من قضـى فيهما للأم بثلث الباقي, وو افقه جمهورُ الصـحابة ومَنْ بعدهم. حاشـية الباجوري على شرح متن الرحَبية صـ١٠٧ بتصرف.

(٣) مصـدر عصَّـب عُصُـوبة وتعصـيبا فهو عاصـب، في اللغة: قرابة الرجل لأبيه، والعاصـب بنفسـه في الاصـطلاح: هو من يرث المال كله إذا انفرد، أو الباقي بعد الفرض، وهو الذي يراد عند إطلاق العاصـب. لسان العرب لابن منظور ١/٦٠٥، مادة: عصب. وحاشية الباجوري على شرح متن الرحَبية صـ١٢٨-١٣٠. بتصرف.

آلسُّدُسُ﴾ [١] إلخ اهـ

المطلب الرابع: أُمُّ الفارِّ يوم القيامة

اختلف المفسرون في المراد بالأم في قوله تعالى: ﴿وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ﴾ [٢] على أربعة أقوال:

الأول: أنها السيدة آمنة، أي: يفر النبيُّ محمدٌ ﷺ من أُمِّه.

وهذا قول بعض المفسرين كابن عباس وشَهْر بن حوشب وقتادة وغيرِهم [٣].

وهو قول ضعيف؛ لما ذكره الآلوسي فقال: وهذا لا يعول عليه ولا ينبغي أن يلتفت إليه، والذي أدين الله تعالى به نجاةُ أبويه ﷺ، وأعتقد أن جميع آبائه عليهم السلام- لا سيما من ولداه بلا واسطة- أوفرُ الناس حظاً مما أوتي هناك من السعادة والشرف وسمو القدر:

وَكَمْ أَبٍ قَدْ عَلا بِابْنٍ ذُرَا شَرَفٍ ... كَمَا عَلا بِرَسُولِ اللهِ عَدْنَانُ [٤]، [٥] اهـ

الثاني: أنها أُمُّ إبراهيم عليه السلام، أي: يفرُّ إبراهيمُ من أُمِّه.

وهذا قول الحسن [٦]، وحكاه بعضُهم كالزمخشريّ والرازي وغيرِهما [٧].

الثالث: أنها مريم، أي: يفر عيسى عليه السلام من أُمِّه.

وهذا القول حكاه ابن كثير [٨].

---

(١) إرشاد العقل السليم ٦٥٤/١، ٦٥٥ بتصرف. وينظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣٧٢/٣-٣٧٥. وشرح متن الرحَبية لسبط المارديني صـ٤٥-٤٧. وحاشية الباجوري على شرح متن الرحَبية صـ١٠٣-١٠٧ .

(٢) سورة عبس ٨٠ الآية ٣٥.

(٣) نسبه إلى ابن عباس- القرطبيُّ في الجامع لأحكام القرآن ٢٢٥/١٩. ونسبه إلى شَهْر- السمرقنديُّ في بحر العلوم ٤٤٩/٣، ٤٥٠. وخرَّجه عن قتادة- الثعلبيُّ في الكشف والبيان ١٣٤/١٠، وقال: يرْوُون أن هذه الآية نزلت فيها ومن ذكر معها اهـ بتصرف يسير.

(٤) البيت من بحر البسيط، ضمن قصيدة طويلة، لابن الرومي في ديوانه ٣٧٣/٣.

(٥) روح المعاني ٤٨/٣٠، ٤٩ بتصرف.

(٦) خرَّجه عن الحسن- الثعلبيُّ في الكشف والبيان ١٣٥/١٠. وابنُ عساكر في تاريخه ٨/٦٤. وحكاه عنه أيضا- ابنُ الجوزي في زاد المسير ٣٥/٩.

(٧) الكشاف للزمخشري ٣١٩/٦، ومفاتيح الغيب للرازي ٦٥/٩، حيث صدراه بصيغة قيل.

(٨) تفسير القرآن العظيم ٢٥٤/٤.

الرابع: أن مفردة الأم على العموم، أي: يفر المرءُ من أمهِ التي يأوي إليها في الوقائع والملمات.

وهذا قول أكثر المفسرين[١]، ووصفه القِنَّوْجيُّ بالأولى[٢].

وهو الرأي الراجح؛ للقاعدة التي تقول: يجب حمل نصوص الوحي على العموم، ما لم يرد نص بالتخصيص[٣].

وقصرُ الفرار على هذه القرابات الخمس ومن بينها الأم في قوله: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ۝٣٤ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ۝٣٥ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ۝٣٦﴾[٤]- من باب التنبيه بالأعلى على الأدنى؛ لإفادة العموم، فهذه القرابات أحب إلى ذويها، ومع ذلك حصل فرار المرء منها، وبالتالي يكون فراره من غير هذه القرابات- من باب أولى، خصوصا حين يكون الفارُّ والمفرورُ منه يومئذ- خليطاً من مسلمين وكافرين.

(١) كابن جزي في التسهيل ٤٥٤/٢. و أبي حيان في البحر المحيط ٤٢١/٨. و أبي السعود في إرشاد العقل السليم ٤٨٣/٥. وغيرهم.

(٢) فتح البيان ٨٨/١٥.

(٣) قواعد الترجيح عند المفسرين للحربي ص٥٢٧.

(٤) سورة عبس ٨٠ الآيات: ٣٤-٣٦.

الفصل الثاني
مفردةُ «أُمٍّ» في القرآن
على سبيل المجاز

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: أمهات المؤمنين.

المبحث الثاني: الأُم بمعنى المرضِع.

المبحث الثالث: أُمُّ القرى.

المبحث الرابع: أُمُّ الكتاب.

المبحث الخامس: الأُمُّ بمعنى المأوى والمصير.

المبحث الأول: أمهات المؤمنين

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: المراد بأمهات المؤمنين.

المطلب الثاني: مسائل عن أمهات المؤمنين.

المطلب الأول: المراد بأمهات المؤمنين

وقد وردت مفردة «أمهات» المضافة إلى ضمير «المؤمنين»- مرةً واحدة في القرآن الكريم، حيث قولُه تعالى: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ﴾[1]، والمراد بها: أزواج النبي ﷺ.

وقد اختلف العلماء والمفسرون هل قوله: ﴿وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ﴾ من قبيل الاستعارة[2] أم التشبيه البليغ؟ على قولين:

القول الأول: أنه من قبيل التشبيه البليغ[3].

---

(١) سورة الأحزاب ٣٣ من الآية ٦.

(٢) من أدق تعاريف الاستعارة- تعريف الخطيب القزويني، وهي ما كانت علاقته تشبيه معناه بما وضع له، وقد تُقَيَّد بالتحقيقية لتحقق معناها حساً أو عقلاً، أي: التي تتناول أمراً معلوماً يمكن أن ينص عليه ويشار إليه إشارة حسية أو عقلية، أما الحسي فكقولك: «رأيت أسداً» و أنت تريد رجلاً شجاعاً. وأما العقلي فكقولك: «أبديت نوراً» و أنت تريد حجة، فإن الحجة مما يدرك بالعقل من غيروساطة حسّ؛ إذ المفهوم من الألفاظ هو الذي ينوّر القلب ويكشف عن الحق، لا الألفاظ أنفسها. وقد عرفها البلاغيون المتأخرون أيضًا تعريفًا جامعاً مانعًا فقالوا: الاستعارة هي استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة، مع قرينة صارفة عن إرادة المعنى الأصلي. وهذا التعريف هو أيضًا ما عليه أهل الذكر الآن. الإيضاح للخطيب القزويني ٢١٢/١-٢١٣. وجواهر البلاغة لسيد أحمد الهاشمي صـ٢٥٨. بتصرف.

(٣) التشبيه البليغ: هو الذي حذف منه الوجه والأداة على الراجح المشهور، وذهب آخرون إلى أن التشبيه البليغ هو ما كان بعيدًا غريبًا، وهو ما لا يُنتقل فيه من المشبه إلى المشبه به إلا بعد فكر؛ لخفاء وجهه في بادئ الرأي-أي يحتاج إلى فكر للوصول إلى وجه الشبه- نحو قولك: «زيد أسد»، أو «أسد» في مقام الإخبار عن زيد، أي: كالأسد في الشجاعة. المطول للتفتازاني صـ٣٤٥، ٣٤٦. وحاشية الدسوقي على مختصر المعاني ٢٢٩/٣. بتصرف.

وقد ذهب إليه الكثيرُ من المفسرين وأصحاب الحواشي[١]، وعلى رأسهم الإمام الزمخشري، حيث قال: ﴿وَأَزْوَاجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ﴾ تشبيه لهن بالأمهات في بعض الأحكام، وهو: وجوبُ تعظيمهن واحترامهن، وتحريمُ نكاحهن[٢] اهـ

أي: كأمهاتهم مجازاً[٣] في وجهين: الأول: تحريمُ نكاحهن على التأبيد. والثاني: وجوبُ بِرِّهِنَّ وإجلالِهن.

فكما أن الأم لا يحل للابن أن يتزوج بها، فكذلك أمهات المؤمنين لا يجوز لأحد التزويجُ

(١) ومنهم: ابنُ تمجيد في حاشيته على تفسير البيضاوي ٣٠٦/١٥. وشيخ زاده في حاشيته على تفسير البيضاوي ٦١١/٦. والشهاب الخفاجي في عناية القاضي ١٦٠/٧. والقونوي في حاشيته على ابن تمجيد على تفسير البيضاوي ٣٠٦/١٥. وغيرُهم أيضا من المحْدَثين كالشيخ المطعني في خصائص التعبير القرآني ٢٦٩/٢. والطاهر بن عاشور في التحرير والتنوير ٢٦٨/٢١، قالوا هذا القول حتى اشتهر بينهم.

(٢) الكشاف للزمخشري ٥٠/٥.

(٣) وقد نص الزركشيُّ في البرهان ٤١٨/٣، والسيوطي في الإتقان ١٥٤٠/٤- على أن التشبيه في الآية من قبيل التجوز. هذا، وقد اختلف الرأي في التشبيه أهو من قبيل الحقيقة, أم من قبيل المجاز؟ فالرأي الأول - وهو ما عليه المحققون-: أنه من قبيل الحقيقة؛ لأن كلا من المشبه والمشبه به في نحو: «محمد كالبدر» - مستعمل في معناه الذي وضع له, فـ«محمد» مستعمل في الذات البشرية, و«البدر» مستعمل في الكوكب المعروف.

والرأي الثاني: أنه من قبيل المجاز؛ لأن المعنى من قولك: «محمد كالبدر» أنه تناهى في الحسن حتى بلغ مستوى البدر، وهذا المعنى غير ما يدل عليه التركب وضعا؛ إذ أن معناه الموضوع له أن محمدا قريب في الحسن من البدر، ولم يبلغ فيه مستواه. وإلى هذا الرأي ذهب قومٌ، منهم: ابنُ الأثير وغيرُه؛ محتجا بأن مضمر الأداة من التشبيه معدود في الاستعارة عند الكثير، وهي مجاز باتفاق القوم، فيجب أن يكون مُظهر الأداة من التشبيه كذلك.

وتوسط قومٌ، منهم: الشيخ عز الدين وغيرُه رأياً ثالثاً، فذهب إلى أن التشبيه قسمان: إن كان بحرف فهو حقيقي، وإن كان بحذف حرفه فمجازي، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَزْوَاجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ﴾؛ بناء على أن الحذف من باب المجاز. المثل السائر لابن الأثير ٧١/٢. والإشارة إلى الإيجاز للعز بن عبد السلام صـ٨٥. والبرهان للزركشي ٤١٥/٣. والمنهاج الواضح لحامد عوني ١٩٧/٣. بتصرف.

بهن، كما قال تعالى: ﴿وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزۡوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦٓ أَبَدًاۚ﴾[1].

وقد يكون وجهُ الشبه مع ما ذُكر- شفقتَهُن في كُلٍّ، نقل القرطبي أنه: لما كانت شفقتهن على المؤمنين كشفقة الأمهات على الأولاد- أُنْزِلْنَ منزلة الأمهات[2].

ونظير هذه الآية- قولُه تعالى: ﴿وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ﴾[3] أي: كالسماوات.

والقول الثاني: أن قوله: ﴿وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ﴾ من قبيل الاستعارة.

وقد ذهب إليه قليل من المفسرين كالبغوي، وجوزه السمينُ الحلبي، فقال: قوله: ﴿وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ﴾ أي: مثلُ أمهاتِهم في الحكم. ويجوز أن يُتَنَاسى التشبيه، ويجعلون أمهاتِهم مبالغة[4] اهـ

حيث اختار القولَ بالتشبيه البليغ في قوله ﷻ؛ لأنه أظهر الأداة: «مثل»، ثم جوز أن يكون من قبيل الاستعارة؛ بناء على تناسي المشبه وادعاءِ المشبهِ فرداً من أفراد المشبه به؛ مبالغةً في اتصاف المشبه بوجه الشبه.

أي: هن أمهات المؤمنين[5]، حيث يتحدُ المشبهُ والمشبَهُ به، ويصيران طرفا واحدا، ومن جنس واحد وهو جنس الأمهات الحقيقيات، فَتُشَبَّه أزواج النبي ﷺ بالأمهات في بعض

(١) سورة الأحزاب ٣٣ من الآية ٥٣.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ١٢٣/١٤.

(٣) سورة آل عمران ٣ من الآية ١٣٣.

(٤) الدر المصون ٩٥/٩.

(٥) معالم التنزيل للبغوي ٣١٩/٦.

الأحكام، ثم يُحْذَفُ المشبه على سبيل الاستعارة التصريحية الأصلية[١]، والقرينة المانعة: أن أزواج النبيﷺ لم يلدن أصحابه ﷺ.

ومما سبق يظهر أن الآية يمكن جعلها من قبيل التشبيه البليغ، ومن قبيل الاستعارة أيضاً[٢]، إلا أن القول بالتشبيه البليغ هنا أحسن؛ لأمرين:

الأول: نظرا لاتساق الآية عند تقدير ظهور أداة التشبيه، دون الحاجة إلى تغيير صورة الكلام.

قال الخطيب القزويني: فإن حَسُن دخول أدوات التشبيه لا يحسن إطلاق الاستعارة، وذلك كأن يكون اسمُ المشبه به معرفةً كقولك: زيد الأسد، فإنه يحسن أن يقال: زيد كالأسد[٣].

الثاني: لاشتهار هذا القول عند المفسرين من أصحاب حواشي التفسير، وحسبك بالإمام

---

(١) الاستعارة التصريحية أو المصرَّح بها: هو أن يكون الطرف المذكور من طرفي التشبيه هو المشبه به، كقولك: «لقيت أسداً» و أنت تريد رجلاً شجاعاً، حيث شبه الرجل الشجاع بالأسد، ثم حذف المشبه و أثبت المشبه. أما الاستعارة الأصلية فهي: ما كان اللفظ المستعار فيها اسم جنس حقيقة أو تأويلًا، «كأسد» من قولك: «رأيت أسدًا في منزلنا» تريد رجلًا جريئًا, وكالمصدر من نحو قولك: «هالني قتلُ زيدٍ خصمَه» تريد الضرب المبرح, فشبه الضرب الأليم بالقتل في شدة الألم، ثم ادعي أن الضرب المبرح داخل في جنس القتل، ثم استعير لفظ «القتل» للضرب الأليم. مفتاح العلوم للسكاكي صـ٣٧٣-٣٨٠. والإيضاح للخطيب القزويني صـ٢١٣. والمنهاج الواضح لعوني ١٠٨/١. بتصرف.

(٢) والخلاف في هذه المسألة مبني على أن التشبيه المحذوفَ الوجهِ والأداة- هل هو من قبيل الاستعارة أو لا؟ على قولين: القول الأول: أنه ليس من باب الاستعارة، واختاره الزمخشريُّ ونسبه للمحققين كالسكاكي وغيرِه؛ لأن المشبه والمشبه به مذكوران، ولا يضر ذكرُ المشبه في غير جملة الاستعارة. والقول الثاني: أنه من باب الاستعارة؛ لأنها لا تفتقر إلى أداة التشبيه، ونسبه يحيى العلوي لأبي هلال العسكري و أبي الحسن الآمدي وغيرِهما. والمختارُ- عند الشيخ عبد القاهر- تفصيلٌ حاصله أن الكلام إما أن لا يتسق مع تقدير ظهور أداة التشبيه- فالقول بالاستعارة أحسن، كقولك: زيد أسد؛ لأنه لا يحسن إظهار الأداة مع المنَكَّر. وإما أن يتسق مع ظهور الأداة- فالقول بالتشبيه أحقُّ، كقولك: زيد الأسد؛ لأنه يحسن إظهارها مع المعرَّف. مفتاح العلوم للسكاكي صـ٣٥٤. وأسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني ٣٢٨/١، ٣٢٩. والكشاف للزمخشري ١٩٦/١. والطراز لأسرار البلاغة ليحيى بن حمزة العلوي ٢٠٣/١-٢٠٩ بتصرف.

(٣) الإيضاح في علوم البلاغة صـ٢١٤ بتصرف.

الزمخشري، أول من طبق أسس البلاغة في تفسيره.

المطلب الثاني: مسائل عن أمهات المؤمنين.

وفيه ثلاثة أسئلة:

السؤال الأول: هل هذه الأمومة توجب ميراثا أو تمنع من زواج بناتهن وأخواتهن؟

والجواب: أنها لا توجب الأول ولا تمنع الثاني بالإجماع[١]؛ لأن هذه الأمومة ليست من جميع الوجوه؛ فأزواج النبي ﷺ لا يَرِثن المؤمنين ولا يرثونهن، ولا يقال لبناتهن: أخوات، ولا لإخوانهن وأخواتهن: أخوال وخالات، بخلاف الأمهات حقيقة، فإنه يتعدى التحريم منهن إلى الفروع والحواشي.

ولو كن كالأمهات من جميع الوجوه- لكان النبي ﷺ لا يزوج بناته من أحد من الناس؛ لأن البنات يكن أخوات المؤمنين[٢].

ولكان الزبير ﷺ لا يتزوج أسماء بنت أبي بكر وهي أخت عائشة أم المؤمنين؛ لأن الأخوات يكن خالات المؤمنين[٣].

السؤال الثاني: هل هن أمهات الرجال فقط، أم الرجالِ والنساءِ جميعا؟ قولان:

القول الأول: أنهن أمهات المؤمنين خاصة.

وصححه ابن العربي[٤]. ووصفه النووي وغيرُه بالأصح[٥].

ويؤيد هذا المعنى- ما رُوِيَ: أن امرأةً قالت لعائشة: يا أُمّ، فقالت عائشة: «لَسْتُ لَكِ بِأُمٍّ،

(١) الجامع لأحكام القرآن ١٢٣/١٤، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ١١٩/١١ بتصرف، وعبارته: ولا ينتشر التحريم إلى بناتهن وأخواتهن بالإجماع اهـ.

(٢) الأم للإمام الشافعي ٣٦٤/٦. وأحكام القرآن للجصاص ٢٢٣/٥. بتصرف.

(٣) الأم للإمام الشافعي ٣٦٥/٦. والتفسير الوسيط للواحدي ٤٥٩/٣. بتصرف.

(٤) أحكام القرآن لابن العربي ٥٤٢/٣ بتصرف.

(٥) تهذيب الأسماء للنووي ٤١/١. وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ١١٩/١١. كلاهما نقلا عن الإمام الشافعي. وينظر جامع البيان للإيجي ٣٣٨/٣.

إِنَّمَا أَنَا أُمُّ رِجَالِكُمْ» (١).

الشاهد: دلالة الآية والأثر على تخصيص الرجال دون النساء.

والجواب: هذا الأثر محمول على أنه رأيٌ للسيدة عائشة في فهم الآية.

القول الثاني: أنهن أمهات المؤمنين والمؤمنات عمومًا؛ تغليباً للأول على الثاني في الآية.

واستظهره القرطبي(٢)، ووصفه إسماعيل حقي بالضعف(٣).

ويؤيد هذا القولَ- مفهومُ صدرِ الآية: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾، فهذا يشمل الرجال والنساء ضرورة، وعليه يكون قوله: ﴿وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ﴾ عائدًا إلى الجميع(٤).

فكما شملت أولويةُ النبي ﷺ الرجالَ والنساء- فكذلك أمومةُ أزواجه شاملةٌ الرجالَ والنساء.

السؤال الثالث: هل هذا الوصف لجميع أزواج النبي ﷺ، أو مقتصر على من لم يطلّقها؟ أربعة أقوال:

الأول: أنه يشمل جميع أزواج النبي سواء أطلقها أم لم يطلقها (٥).

ويؤيده ظاهرُ قوله: ﴿وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ﴾ (٦).

والشاهد: أن ظاهر لفظ الأزواج يفيد العموم.

الثاني: قصر التحريم على من لم يطلقها(٧).

الثالث: قصر التحريم على المدخول بها فقط.

---

(١) أخرجه أبو نعيم في مسانيد فراس صـ٨٥. والبيهقي بسنده في السنن الكبرى ٧٠/٧. كلاهما من طريق أبي عوانة عن فراس. وهذا الأثر صححه ابنُ كثير في تفسيره ١١٩/١١.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ١٢٣/١٤ بتصرف. وينظر أحكام القرآن للجصاص ٢٢٣/٥.

(٣) روح البيان ١٣٩/٧ بتصرف.

(٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٢٣/١٤ بتصرف.

(٥) أحكام القرآن للشافعي ١٦٨/١. وأحكام القرآن لابن العربي ٥٤٢/٣ . بتصرف.

(٦) البحر المحيط لأبي حيان ٢٠٨/٧. والنهر الماد ٥٠٢/٤. بتصرف.

(٧) أحكام القرآن لابن العربي ٥٤٢/٣. والبحر المحيط لأبي حيان ٢٠٨/٧ . بتصرف.

واختاره الغزالي وغيرُه(١).

القول الرابع: القطع بحل المرأة التي اختارت الدنيا من أزواج النبي ﷺ بعد نزول آية التخيير(٢).

ونقل النوويُّ وغيرُه اختيارَه عن إمام الحرمين والغزالي(٣).

وفائدةُ تحريم نكاح أزواج النبي ﷺ على المؤمنين في حياته وبعد وفاته- تعظيمُ أمره وتفخيم شأنه(٤)، ولذلك حُرِّم على الابن نكاحُ امرأة أبيه.

(١) الوجيز في الفقه للغزالي ٦/٢ بتصرف. وينظر شرح الوجيز للرافعي ٤٥٧/٧.

(٢) وآية التخيير هي قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا﴾ الآية ٢٧، سورة الأحزاب ٣٣.

(٣) روضة الطالبين للنووي ٣٥٦/٥. وينظر الوجيز في الفقه للغزالي ٦/٢. وشرح الوجيز للرافعي ٤٥٦/٧.

(٤) رموز الكنوز للرسعني ١٠٥/٦ بتصرف.

المبحث الثاني

الأم بمعنى المرضِعة

وردت مفردة «أم» بمعنى الظِّئْر أو المرضـعة- مرة واحدة في القرآن الكريم، حيث قولُه تعالى: ﴿وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِيٓ أَرۡضَعۡنَكُمۡ﴾[١]، والمراد بها: النساء المرضعات[٢].

والأم من الرضـاع: هي كلُّ امرأةٍ أرضـعَتْك، وكذلك كلُّ امرأةٍ انتسـبَتْ إلى تلك المرضِـعة بالأمومة من جهة النسب أو من جهة الرضاع[٣]اهـ أي المرضعة وأمُّها من أيّ الجهتين.

والآيةُ من قبيل الاستعارة، حيث شبه المرضِعات بالأمهات في تحريم النكاح على التأبيد، فكما أن الأم لا يحل للابن أن يتزوج بها- فكذلك المرضِعُات لا يجوز لأحد من الرُّضَّع التزويجُ بهن.

وكما لا يحل للأب أن يتزوج من بنته- فكذلك الأب من الرضـاع لا يجوز له أن يتزوج بالمراضِعة، وهكذا الأخ مع أخته من الرضاع.

ثم حذف في الآية المشبه وأثبت المشبه به وهو اسم جنس الأمهات على سبيل الاستعارة التصريحية الأصلية.

والقرينة المانعة من إرادة المعنى الأصلي- هو ذكر الأمهات الحقيقيات في أول الآية: ﴿حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمۡ أُمَّهَٰتُكُمۡ﴾. ثم أعيد ذكرها بقوله: ﴿وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِيٓ أَرۡضَعۡنَكُمۡ﴾ موصوفةً بالموصول وصلته الإرضاع، المشعرة بعلية الوصف للتحريم.

ومن ثَمَّ سـميت المرضـعات بالأمهات مجازا، حيث منع ذكرها ثانيا من إرادة المعنى

---

(١) سورة النساء ٤ من الآية ٢٣، وتمامها: ﴿حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمۡ أُمَّهَٰتُكُمۡ وَبَنَاتُكُمۡ وَأَخَوَٰتُكُمۡ وَعَمَّٰتُكُمۡ وَخَٰلَٰتُكُمۡ وَبَنَاتُ ٱلۡأَخِ وَبَنَاتُ ٱلۡأُخۡتِ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِيٓ أَرۡضَعۡنَكُمۡ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمۡ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِي دَخَلۡتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمۡ تَكُونُواْ دَخَلۡتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ وَحَلَٰٓئِلُ أَبۡنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنۡ أَصۡلَٰبِكُمۡ وَأَن تَجۡمَعُواْ بَيۡنَ ٱلۡأُخۡتَيۡنِ إِلَّا مَا قَدۡ سَلَفَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا﴾.

(٢) الكتاب الفريد للمنتَجَب ٢/٢٣٧ بتصرف.

(٣) مفاتيح الغيب للرازي ١٠/٣١ بتصرف.

الحقيقي، وإلا كان ذكرُها تكرارا لا فائدة منه، ينزه القرآن الكريم عنه.

قال البيضاوي: وقد نزل الله الرضاعة منزلة النسب، حتى سمى المرضِعة أماً للرضيع والمراضِعة أختاً [1] اهـ

قال القونوي: فإطلاق الأم على المرضِعة يحتمل بطريق الاستعارة؛ لمشابهتها الأم في أن جزءًا من كل منهما صار جزءاً للولد، مع أن الأم أقوى في ذلك، ويُعْلَمُ من هذا حالُ تسمية من عداها، من تسمية المراضِعة أختاً، وزوجِ المرضعة أباً، وغيرِ ذلك [2] اهـ

ونظير المرضِعات في الحرمة أزواج النبي ﷺ، قال تعالى: ﴿وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ﴾ [3].

وقد يكون وجهُ الشبه مع ما ذُكر- جزئيةُ المولود من كلتاهما، قال الشيخ أبو زهرة: ولقد كانت المرضِعُ تُعَدُّ أُمًّا كالأم النسبية؛ لأن هذه إذا كانت قد حملته في بطنها، وغذَّته من دمها جنينًا- فتلك قد وضعته في حجرها وغذَّته من لبنها رضيعًا وأنشزت عظامه، وأنبتت لحمه، كما كانت الأولى، وربما تكون مدةُ الإقامة في حجر المرضِعة أطولَ كثيرًا من مدة الحمل [4] اهـ

فكما أن المولود جزءٌ من أمه التي ولدته- فكذلك هو يتكون جسمُه من جسم المرضِعة التي أرضعته فيكون جزءاً منها.

وإنما سلك النظمُ القرآني التعبيرَ عن المرضعات بلفظ الأمهات؛ للإشارة- والعلم عند الله- إلى وجوب برهن وإجلالهن وتكريمهن مثل الأمهات في الحقيقة؛ تشجيعاً للنساء على الإرضاع.

قال الشيخ أبو زهرة: أثبت لهذه الأم الرضاعية ما يَثْبُت للأم النسبية من حُرْمَة وكرامة، وإنَّ تكريم المرضعات بذلك التحريم الذي يكون للأمهات الحقيقيات- يشجع النساء على الرضاعة [5] اهـ والله أعلى وأعلم.

(١) أنوار التنزيل للبيضاوي ٦٧/٢ بتصرف.

(٢) حاشية القونوي على تفسير البيضاوي ٩١/٧ بتصرف.

(٣) سورة الأحزاب ٣٣ من الآية ٦.

(٤) المعجزة الكبرى «القرآن» صـ١٧٥. وزهرة التفاسير ١٦٣٢/٣. بتصرف.

(٥) زهرة التفاسير ١٦٣٢/٣ بتصرف.

المبحث الثالث: أُمُّ القـــرى

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف «أُمِّ القرى» لغةً واصطلاحاً.

المطلب الثاني: مفهوم «أُمِّ القرى» في القرآن.

المطلب الثالث: بيان المجاز في «أُمِّ القرى».

المطلب الرابع: لِمَ سميت مكة بـ«أُمِّ القرى» ؟

المطلب الأول: تعريف «أم القرى» لغة واصطلاحاً

قبل الدخول إلى مفهوم «أُمِّ القرى» في القرآن- لابد من التعريف به في اللغة والاصـطلاح باعتباره مركبا إضافيا.

أما لفظ «أُمِّ» فقد سبق الحديث عنه لغة واصطلاحا في التمهيد(١).

وأما القرية لغة فالقاف والراء والحرف المعتل- أصـلٌ صـحيح يدل على جمع واجتماع، وتُجْمَعُ على قُرَى(٢).

والقَرْية والقِرْية- بالفتح والكسـر-: المِصْـرُ الجامع، وكلُّ موضـع يجتمع فيه ناس، والناس المجتمعون أيضاً(٣).

قال أبو حيان: القرية: المدينة، من قريْتُ، أي: جمعتُ. سـميت بذلك؛ لأنها تَجْمَعُ الناس على طريق المسـاكنة، فإن قلُّوا قيل لها: قرية، وإن كثُروا قيل لها: مدينة، وأقل العدد الذي تسمى به قرية ثلاثة فما فوقها(٤).

ومن خلال التعريف اللغوي للقرية، يظهر أنها قد ترادف المدينة وهي البلد الكبير، ولكن خصت القرية -في العرف- بالبلد الصغير، وعليه تكون القرية اصطلاحاً: المكان الذي يعيش فيه مجتمع قليل من الناس، في منازل مركبة من الجدران والسقف، غير مسورة، أهلها ذَوُوْ زرع ومواشٍ ونحوهما(٥).

---

(١) ينظر هذا البحث صـ١١.

(٢) مقاييس اللغة لابن فارس ٧٨/٥ بتصرف، مادة: قرى.

(٣) بصائر ذوي التمييز للفيروزابادي ٢٦٦/٤.

(٤) البحر المحيط ٣٧٧/١ بتصرف.

(٥) هذا التعريف أفدتُه بتصرف من تاريخ ابن خلدون ١٥١/١. والمفصل في تاريخ العرب ٢٧٣/٧-٢٩٤، ٩/٩، ١٤٦/١٤.

المطلب الثاني: مفهوم «أم القرى» في القرآن

وقد وردت مفردة «أم» مضـــافة إلى «القرى» أو ضـــميرها، ثلاثَ مرات في القرآن الكريم، وهي:

١- يـقـول الله ﷻ: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾(١).

و«أم القرى» في الآية: مكة بلا خلاف بين المفســـرين(٢)، وأراد: ولتنذر أهلَ أُمِّ القُرَى(٣) ﴿وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ أي: أهل الأرض كلها شرقا وغربا؛ لعموم بعثته ﷺ(٤).

٢- قال ﷻ: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِىٓ أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا ۚ﴾(٥).

---

(١) سورة الأنعام ٦ من الآية ٩٢.

(٢) ومنهم: الفراء في معاني القرآن ٣٤٤/١، ٣٠٩/٢، ٢٢/٣. والنحاس في معاني القرآن ٤٥٧/٢، ٢٩٥/٦. والواحدي في الوسيط ٢٩٩/٢، ٤٣/٤. ونصَّ ابن عادل في اللباب ٢٨٥/٨، وصاحبُ تفسير المنار ٦٢١/٧ على أنها مكة بالاتفاق.

(٣) دَرْجُ الدُّرر للجرجاني ٧٢٥/٢. والتحرير والتنوير لابن عاشور ٣٧٢/٧.

(٤) زعم بعض اليهود أن محمداً ﷺ كان رســـولاً إلى العرب فقط، واحتجوا بهذه الآية، وقالوا: إنه تعالى بين أنه إنما أنزل عليه القرآن؛ ليبلغه إلى أهل مكة وإلى القرى المحيطة بها، والمراد جزيرة العرب، ولو كان مبعوثاً إلى كل العالمين لكان التقييد بقوله: ﴿لِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ۚ﴾ باطلاً. والجواب: هذا اســـتدلال باطل، وإن سُـلِّم التخصـيص المذكور- فإن إرســـاله ﷺ إلى قومه لا ينافي إرســـاله إلى غيرهم، و أيضـاً قوله: ﴿وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ يتناول ســـائر البلدان والقرى؛ لأن مكة مركز الأرض، وبهذا التقدير يدخل فيه جميع بلاد العالم. وقد ثبت عموم بعثته في آيات أخر، قال تعالى: ﴿وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ﴾ أي من بلغه في كل زمان ومكان. وقال تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾. وعن جابر أن رسـول الله ﷺ قال: «أُعْطِيتُ خَمْسًـا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلِي» وذكر منهن: «وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّـةً وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً». صـحيح البخاري، التيمم/قول الله ﷻ: ﴿فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟﴾ الآية، ٧٤/١. ومفاتيح الغيب للرازي ٨٦/١٣، ٨٧. وتفسير المنار لرشيد رضا ٦٢١/٧.

(٥) سورة القصص ٢٨ من الآية ٥٩.

والمراد بـــ ﴿ أُمِّهَا ﴾: مكة عند أكثر المفســرين. وعلى هذا القول فالمراد بالقرى: التي حول مكة، لا البعيدة عنها(١).

ويكون المعنى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ﴾ يا رســول الله ﴿مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ﴾ التي حول مكة بكفر أهلها ﴿حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِيٓ أُمِّهَا﴾: أي أم القرى مكة ﴿رَسُولاً﴾ هو أنت.

وعند بعض المفسرين أن القرى على عمومها، والمراد بأمها: أعظمها(٢).

والمعنى: ما كان الله ليهلك القرى الكافرة حتى يبعث في أعظمها رسولاً ينذرهم.

٣- قال ﷻ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾(٣).

و«أُمُّ القرى» أيضــا في هـذه الآيـة: مكـة بلا خلاف بين المفســرين(٤)، ﴿وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ من العرب(٥)، أو من سائر الناس جميعا(٦)، (٧).

---

(١) اختاره الفراء في معاني القرآن ٣٠٩/٢. و أبو عبيدة في مجاز القرآن ١٠٨/٢. والطبري في جامع البيان ٦٠٣/١٩. وغيرهم؛ حيث اقتصروا على هذا القول دون غيره. ونسبه إلى أكثر المفسرين- الواحديُّ في التفسير البسيط ٤٢٩/١٧.

(٢) اختاره الواحدي في التفسير البسيط ٤٣٠/١٧؛ حيث قال: إنه الأظهر والأصح اهـــ والبقاعيُّ في نظم الدرر ٣٣٠/١٤. والخطيبُ الشــربيني في الســراج المنير ١١١/٣. وغيرهما؛ حيث اقتصــروا عليه دون غيره. وكذلك الآلوسي في روح المعاني ٩٨/٢٠؛ حيث قال: إنه الأولى.

(٣) سورة الشورة ٤٢ من الآية ٧.

(٤) ومنهم الزجاج في معاني القرآن ٣٩٤/٤، والنحاس في معاني القرآن ٢٩٥/٦، والطبري في جامع البيان ٥٠٣/٢١، والزمخشري في الكشاف ٣٩٤/٥.

(٥) على ما ذهب إليه جمع كثير من المفســرين، كالبيضــاوي في أنوار التنزيل ٧٧/٥، والنســفي في مدارك التنزيل ٢٤٦/٣، و أبو حيان في النهر الماد ١٠٧/٥.

(٦) على ما ذهب إليه جمع آخرون كثيرون من المفسـرين، كابن أبي زَمَنَيْن في تفسير القرآن العزيز ١٦٢/٤، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن ٦/١٦، و ابن كثير في تفسير القرآن العظيم ٢٥٦/١٢.

(٧) الكشـاف للزمخشـري ٣٩٤/٥، ٣٩٥. والبحر المديد لابن عجيبة ١٩٦/٥. وروح المعاني للآلوسي ١٣/٢٥، ١٤. بتصرف.

المطلب الثالث: بيان المجاز في «أُمِّ القرى»

اختلف المفسرون في نوع «أُمِّ القرى» على أربعة أقوال:

القول الأول: أنها من قبيل الاستعارة .

وقد ذهب إليه الشريفُ الرَّضِيّ وابنُ عاشور[(١)]، وغيرُهما.

قال الرَّضِيُّ: وقوله- سبحانه-: ﴿وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ وهذه استعارة، والمراد بأم القرى مكةُ، وإنما سماها- سبحانه- بذلك؛ لأنها كالأصل للقرى، وكل قرية فإنما هي طارئة عليها، ومضافة إليها[(٢)]اهـ

حيث شبه مكة بالأم بجامع الأصالة في كل، فكما أن الأم أصل ما تولد عنها من الأولاد- فكذلك مكة أصل ما حولها من المدن والقرى، ثم حذف المشبه على سبيل الاستعارة التصريحية الترشيحية[(٣)]، فقوله: ﴿وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ ترشيح للمشبه به، والقرينة المانعة أن القرية لا أُمَّ لها حقيقية تُولَدُ منها.

القول الثاني: أنها من قبيل المجاز المرسل[(٤)].

---

(١) تلخيص البيان في مجازات القرآن للرضيّ صـ٦٢، ٦٣. والتحرير والتنوير لابن عاشور٣٧٢/٧.

(٢) تلخيص البيان في مجازات القرآن صـ٦٢، ٦٣.

(٣) الاستعارة المرشحة: هي التي قرنت بما يلائم المستعار منه -أي المشبه به- حيث استعار الاشتراء للاستبدال والاختيار، ثم قرنه بما يلائمه من الربح والتجارة في قوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ﴾. الإيضاح للقزويني صـ٢٢٨ بتصرف.

(٤) من أدق تعريفات المجاز المرسل- تعريفُ الخطيب القزويني، وهو ما كانت العلاقة بين ما استعمل فيه وما وضع له ملابسةً غير التشبيه، كاليد إذا استعملت في النعمة؛ لأن من شأنها أن تصدر عن الجارحة، ومنها تصل إلى المقصود بها. وعرفه البلاغيون المتأخرون أيضاً تعريفاً جامعاً مانعاً فقالوا: المجاز المرسل كلمة استعملت قصداً في غير معناها الأصلي لعلاقة غير المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي. وهذا التعريف هو ما عليه أهل الذكر الآن. وللمجاز المرسل علاقات كثيرة، منها: علاقة المحلية: وهي أن يكون المعنى الأصلي للفظ المذكور محلاً للمعنى المراد، كقوله تعالى: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾، أي: أهلها. الإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني صـ٢٠٥. والمنهاج الواضح لعوني ١٢٦/١-١٢٩. بتصرف.

وهذا القول ذهب إليه الزحيلي[١].

فقوله: ﴿ لِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ۚ ﴾ وغيره - من قبيل المجاز المرسل، وعلاقته المكانية حيث أطلق المحلّ وأراد الحالَّ، أي: لتنذر أهل مكة ومن حولها، والقرينة المانعة قولُه: ﴿لِتُنذِرَ﴾؛ إذ يستحيل توجيه الإنذار للمكان، وإنما لأهله الذين يسكنونه.

القول الثالث: أن «أم القرى» من قبيل المجاز بالحذف[٢]، أي أهل مكة.

وهذا القول استظهره القونوي، وذهب إليه شيخ زاده[٣] وغيرُهما.

القول الرابع: أن قوله: ﴿ لِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ۚ ﴾ وغيره من قبيل المجاز العقلي[٤].

حيث أسند الإنذار إلى غير ما هو له وهو المكان، وإنما هو لصاحبه، والذي سوغ الإسناد

---

(١) التفسير المنير ٢٥/٢٩.

(٢) اختلف الرأي هل الحذف يعد مجازا أم لا ؟ فالمشهور أنه من المجاز، و أنكره إمامُ الحرمين وغيرُه؛ لأن المجاز استعمال اللفظ في غير موضوعه، والحذف ليس كذلك. وقال ابن عطيّة: حذف المضاف هو عين المجاز ومعظمه، وليس كل حذف مجازا. وقال القرافي: الحذف الذي يعد مجازا- هو قسم يتوقف عليه صحة اللفظ ومعناه من حيث الإسناد، نحو: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ أي: أهلها؛ إذ لا يصح إسناد السؤال إليها. وقال الزنجاني: إنّما يكون مجازا إذا تغيّر الحكم فإذا لم يتغيّر فليس مجازاً. وقال القزويني: إن غيَّر الحذفُ الإعرابَ فمجاز، نحو: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾. فإن كان لا يوجب تغيُّر الإعراب، نحو: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ﴾ أي كذوي صيب- فلا توصف الكلمة بالمجاز. التلخيص في أصول الفقه للجويني ١٨٦/١، ١٨٧. والمحرر الوجيز لابن عطية ٢٧١/٣. والبرهان للزركشي ١٠٣/٣ نقلا عن الزنجاني. والإيضاح للخطيب صـ٢٤١. والإتقان للسيوطي صـ١٥٢٨ نقلا عن القرافي. بتصرف.

(٣) حاشية القونوي على البيضاوي ١٩٣/٨. وحاشية زاده على البيضاوي ٩٥/٤، ٤٠٤/٧.

(٤) المجاز العقلي أو الإسناد المجازي: إسناد الفعل أو معناه إلى غير ما هو له؛ لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة الإسناد الحقيقي، كقولك: «بنى الأميرُ المدينة»، وكان حقه أن يسند إلى الفاعل الحقيقي وهو «العمال»؛ إذ هم البانون حقيقة، فيقال: بنى العَمَلةُ المدينةَ بأمر الأمير, لكنه أسند إلى السبب الباعث الذي هو «الأمير» إسنادًا مجازيًّا؛ للمشابهة بين الأمير والعمال في تعلق الفعل بهما, فتعلقه بالأمير من حيث إنه سبب في البناء, وتعلقه بالعمال من حيث صدوره منهم, فالأمير إذًا مسند إليه مجازي. الإيضاح للخطيب القزويني صـ٣٢. والمنهاج الواضح لعوني ١٠٠/١-١٠١. بتصرف.

المجازي هنا- المشـابهة بين المكان وصـاحبه من حيث تعلق الإنذار بهما، فتعلقه بالمكان من حيث وقوعُ الإنذار فيه، وتعلقه بصاحبه من حيث وقوع الإنذار عليه.

وهذا القول ذهب إليه الشهاب الخفاجي، والآلوسي(١).

قال الشهاب الخفاجي: قوله: «أهل أم القرى وهي مكة» على التجوّز في النسبة، أو بتقدير مضاف(٢) اهـ

وبعد عرض الأقوال في نوع المجازات المحتملة في المفردة القرآنية، لعل سـائلا يسـأل: لم سلك النظم القرآني هذا التعبير؟

والجواب: للتهويل وإفادة التعميم، قال ابن تمجيد والقونوي: وإنما اختير المجاز أو تقدير المضـاف؛ للتنبيه على أن الإنذار بحيث يكون تأثيره سـارياً إلى الجماد؛ وليكون المعنى: لتنذر أم القرى شيئا لا يُدْرَكُ بالوصف ولا يكتنه كنهه(٣).

المطلب الرابع: لم كنيت مكة بـ «أم القرى» ؟

واختلف المفسرون في السبب الذي لأجله كُنِّيَتْ مكة بهذه الكنية، على أربعة أقوال:

أحدها: أنها كُنِّيَتْ بذلك؛ لأنها أصل الأرض ومنها دُحِيَتْ، أي مُدَّت وخرجت من تحتها، كما تخرج الأولاد من تحت الأم، والمراد أنها أول ما ظهر من الأرض اليابسـة في الماء، ولا يُعْرَفُ مِثْلُ هذا إلا بوحي صريح(٤).

(١) عناية القاضي للشهاب الخفاجي ٤٠٩/٧. وروح المعاني للآلوسي ١٤/١٣.

(٢) عناية القاضي للشهاب الخفاجي ٤٠٩/٧. وينظر روح المعاني للآلوسي ١٤/١٣.

(٣) حاشية ابن تمجيد والقونوي على تفسير البيضاوي ٢٠٢/١٧ بتصرف.

(٤) روح المعاني للآلوسي ٢٢٢/٧ . وتفسير المنار لرشيد رضا ٦٢١/٧. بتصرف.

وهـذا القول قـالـه ابن عبـاس[١]، وذكره أكثر المفســرين[٢]، واختـاره البغوي والنســفي وغيرُهما[٣].

حيث شــبه في الآية القرى بالأولاد بجامع الفرعية أو التولد أو الصــغر في كل، ثم حذف المشبه به، ورمز إليه بشي من لوازمه وهو الأمومة، على سبيل الاستعارة المكنية[٤]، وقرينة المكنية الاستعارة التخييلية وهو لفظ الأم، حيث أثبت الأم للقرى.

قال إسماعيل حقي: فمحل القرى منها- أي مكة- محلَ البنات من الأمهات[٥].

والثاني: لأنها مكان أول بيت وضع للناس، وأول بناء بُنِي في الأرض، قاله السدي[٦].

---

(١) أخرج عبد الرزاق في تفسـيره ٢١٣/٢، والطبري في جامع البيان ٥٣١/١١ بسـند جيد عن قتادة قال: «بَلَغَنِي أَنَّ الأَرْضَ دُحِيَتْ مِنْ مَكَّةَ». وأخرج معناه ابنُ أبي حاتم في تفسـيره ١٣٤٥/٤ عن عبد الرحمن بن سابط مرفوعا، وضعَّفه ابنُ كثير في تفسير القرآن العظيم ٣٣٩/١. ونقله ابنُ الجوزي في زاد المسير ٨٥/٣، عن ابن عباس.

(٢) نسـبه للمفسـرين الواحدي في التفسـير البسـيط ٢٨٣/٨، ومن هؤلاء المفسـرين: الماتريدي في تأويلات أهل السنة ١٤٧/٢، و ابن عادل في اللباب ٢٨٥/٨، والنيسابوري في غرائب القرآن ١٢٠/٣.

(٣) معالم التنزيل للبغوي ١٦٨/٣، ومدارك التأويل للنسـفي ٦٥١/٢ عند تفسـير قوله: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِيٓ أُمِّهَا رَسُولاً﴾. حيث اقتصـر كل من البغوي والنسـفي على ذكر هذا القول دون غيره.

(٤) الاسـتعارة المكنية: هي ما حذف فيها المشـبه به ورمز إليه بشـيء من لوازمه. أما التخييلية: فهي إثبات لازم المشـبه به للمشـبه. ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ﴾، شـبه الذل بطائر بجامع الخضوع، ثم حذف المشبه به وهو الطائر، ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو الجناح، على طريق الاستعارة بالكناية، ثم أثبت الجناح للذل على سبيل الاستعارة التخييلية، والأصل: واخفض لهما جناحك ذلاً. مفتاح العلوم للسكاكي صـ٣٧٨. والإيضاح للخطيب القزويني صـ٢٣٤. وعلوم البلاغة للشيخ المراغي صـ٢٧١. بتصرف.

(٥) روح البيان ٢٨٩/٨.

(٦) أخرجه عن السـدي بسـند جيد- الطبري في جامع البيان ٥٣١/١١، و ابنُ أبي حاتم في تفسـيره ١٣٤٥/٤. وعزاه لابن أبي حاتم السيوطيُّ في الدر المنثور ١٢٩/٦، ١٣٠.

أي كما أن الأم قبل الأولاد، فكذلك مكان مكة قبل ما حولها من القرى في الزمان.

والثالث: لأنها قبلة جميع الناس يؤمونها في الصـلاة، وموضـعُ حجهم يقصـدونها، حيث يتجمعون عندها تجمعَ الأولاد عند الأم المشـفقة، فغيرها من القرى تبع لها كما يتبع الفرعُ الأصلَ[١].

وهذا القول لأبي بكر الأصم، نسبه إليه الرازي وابنُ عادل والنيسابوري[٢].

والرابع: لأنها أعظم القرى شأنا، فغيرها من القرى يعظمونها تعظيم الأم.

وهذا القول اختاره الزجاج[٣]، ونسبه إليه الماوردي والواحدي وغيرهما[٤].

ولا تعارض بين هذه الأقوال، ولا مانع من احتمال الآية لها ولغيرها، وأن مكة سـميت بأم القرى؛ لأنها منشـأ الدِّين ودحو الأرض منها؛ وأعظم القرى شـأناً؛ ومكان أول بيت وضـع للناس؛ وقبلة هذه الأمة ومحل حجهم.

وهذا ما ذهب إليه الزمخشري وأبو حيان[٥] وغيرُهما- رحمهما الله-.

(١) مفاتيح الغيب للرازي ٨٦/١٣. وروح المعاني للآلوسي ٢٢٢/٧. بتصرف.

(٢) مفاتيح الغيب للرازي ٨٦/١٣. واللباب لابن عادل ٢٨٥/٨. وغرائب القرآن للنيسابوري ١٢٠/٣.

(٣) معاني القرآن للزجاج ٢٧١/٢، حيث قاله ولم يذكر غيره.

(٤) النكت والعيون للماوردي ١٤٢/٢. والتفسير البسيط للواحدي ٢٨٣/٨.

(٥) الكشاف للزمخشري ٣٧١/٢. والبحر المحيط لأبي حيان ١٨٣/٤. بتصرف.

المبحث الرابع: أُمُّ الكتــاب

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: تعريف «أُمِّ الكتاب» لغة واصطلاحا.

المطلب الثاني: مفهوم «أُمِّ الكتاب» في القرآن.

المطلب الأول: تعريف «أم الكتاب» لغة واصطلاحاً .

قبـل الـدخول إلى مفهوم «أُمِّ الكتـاب» في القرآن- لابـد من التعريف بهمـا في اللغـة والاصطلاح. أما لفظ «أم» فقد سبق الحديث عنه لغة واصطلاحا(١).

أما الكتاب لغة فهو: اســم لكل ما يُكْتَبُ فيه، وقد يطلق ويراد به المكتوب على ســبيل التوسع، من باب تسمية اسم المفعول بالمصدر.

قال ابنُ فارس: الكاف والتاء والباء أصلٌ صحيح واحد، يدلُّ على جمع شيءٍ إلى شيءٍ. من ذلك الكِتَابُ والكتابة. يقال: كتبتُ الكتابَ أكتبُه كَتْباً(٢).

واصطلاحا هو: عَلم لمجموعة من المسائل المضمَّنة تحت عدة أبواب أو فصول أو غيرِهما.

قـال أبو البقـاء الكَفَوي: الكتـاب عَلَم جنس لطـائفـة من ألفـاظ، دالـة على مســائـل مخصـوصـة من جنس واحد، تحته في الغالب إما أبواب دالةٌ على الأنواع منها، وإما فصـولٌ دالة على الأصناف، وإما غيرُهما(٣).

المطلب الثاني: مفهوم «أم الكتاب» في القرآن

وقد وردت مفردة «أم» مضافة إلى «الكتاب»- ثلاث مرات في القرآن الكريم، وهي:

١- يقول ﷻ: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾(٤) الآية.

والمراد بأم الكتاب هنا على ثلاثة أقوال:

---

(١) في التمهيد صـ١٢.

(٢) مقاييس اللغة ١٥٨/٥، مادة: كتب. وينظر الكليات للكفوي صـ٧٦٦ بتصرف، مادة: الكتاب.

(٣) الكليات صـ٧٦٧، مادة: الكتاب.

(٤) سورة آل عمران ٣ من الآية ٧.

الأول: فواتح السور؛ إذ منها يُستخرَج القرآن كما يُستخرَج الولد من أمه، فـ ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ﴾[١] منه استُخرجتْ سورةُ البقرة، و﴿الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾[٢] منه استُخرجتْ سورة آل عمران.

هذا القول حكاه الطبري عن أبي فاختة[٣]، وردَّه ابنُ عطية بقوله: وهذا قول متداعٍ للسقوط مضطرب لم ينظر قائله أول الآية وآخرها[٤].

حيث شبه فواتح السور بالأم بجامع الاستخراج في كل، ثم حذف المشبه على سبيل التصريحية الأصلية، والقرينة المانعة أن الكتاب لا أم له حقيقية يولد منها.

الثاني: معظم القرآن وهو المحكم؛ إذ المحكَم في آيات الله كثيرٌ قد فُصِّلَ، ولم يفرَّطْ في شيء منه.

وهذا قول بعض المفسرين كابن عطية والثعالبي وغيرهما[٥].

حيث استعير لفظ «أم» هنا للكثير والمعْظَم، حتى صارت أصلاً، إذا فُسِّر المحكَمُ بما عرف معناه، والمتشابه بما استأثر الله بعلمه، ذلك أن هذا المتشابه في القرآن قليل، ومعظم القرآن محكم[٦].

---

(١) سورة البقرة ٢ من الآية ١، ٢.

(٢) سورة آل عمران ٣ من الآية ١، ٢.

(٣) أخرجه الطبري بسنده في جامع البيان ١٨٣/٦ عن أبي فاختة سعيد بن علاقة الهاشمي.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية ٤٠١/١.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية ٤٠١/١. والجواهر الحسان للثعالبي ١٠/٢.

(٦) وقع الاختلاف في تعريف المحكم والمتشابه على أقوال، أهمها: أن المحكم: ما عُرِف المراد منه. والمتشابه: ما استأثر الله بعلمه، نحو: الخبر عن وقت طُلوع الشمس من مغربها، وقيامِ الساعة. أو المحكم: ما لا يحتمل إلا وجهًا واحدًا. والمتشابه: ما احتمل أوجهًا، كقوله تعالى: ﴿أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾: لتردده بين اللمس باليد والوطء. أو المحكم: ما استقل بنفسه ولم يحتج إلى بيان. والمتشابه: ما لا يستقل بنفسه واحتاج إلى بيان برده إلى غيره، كآيات الصفات الخبرية ومنها: قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾: لرده إلى محكم قوله تعالى: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ﴾.

وتكون الآيات المحكمات قد شبهت بالأم بجامع المعرفة والصيرورة إلى الأصلية، فكما أن الأم معروفة فكذلك الآيات المحكمات، ثم حذف المشبه وأثبت المشبه به على سبيل الاستعارة التصريحية الأصلية، والقرينة المانعة هي كما سبق ذكرها.

الثالث: أصل القرآن، الذي فيه عماد الدين والفرائض والحدود، وسائر ما بالخلق إليه الحاجة من أمر دينهم، وما كلفوا من الفرائض في عاجلهم وآجلهم.

وهذا قول الجمهور كالطبري والسمعاني والشريف الرضي وغيرهم(١).

حيث استعير لفظ «أم» للأصل والأساس، أي: أن الآيات المحكمات أصلُ القرآن الذي يُحمل عليه المتشابه، ويُرَد إليه، ويُفسَّر به، كما يرد الفرع إلى الأصل، والولد إلى أبوَيه.

أو أن المراد بالكتاب المكتوب بمعنى المفروض، كما في قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ﴾(٢)، أي: الآيات المحكمات هن أصول لما كتب علينا إتيانه من الفرائض، أو الكف عنه من المحرمات، فالمحكم للعمل به، والمتشابه للإيمان به(٣).

وبذلك تكون الآيات المحكمات أصولا للآيات كما كانت الأمهات أصولا للبنين والبنات.

قال الشريفُ الرَّضِيُّ: قوله: ﴿هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ﴾، وهذه استعارة، والمراد بها أن هذه الآيات جماع الكتاب وأصله، فهي بمنزلة الأم، وكأن سائر الكتاب يتبعها ويتعلق بها، كما يتبع الولد

هذا، ومنشأ الخلاف في تعريف المتشابه راجع إلى التردد في الوقف على قوله: ﴿إِلَّا ٱللَّهُ﴾ ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ﴾، وهل الواو للاستئناف أو العطف؟ فمن قال: الوقف على لفظ الجلالة والواو استئنافية- ذهب إلى أنه لا يمكن الاطلاع على معنى المتشابه، ومن قال: الوقف على الثاني والواو عاطفة للراسخين في العلم على لفظ الجلالة- ذهب إلى أنه يمكن الاطلاع على معنى المتشابه. جامع البيان للطبري ١٧٩/٦. والإحكام في أصول الأحكام للآمدي ٢٢٣/١. والبرهان للزركشي ٧٢/٢. والإتقان للسيوطي ١٣٣٦/٤- ١٣٤٠. بتصرف.

(١) جامع البيان للطبري ١٧٠/٦. وتلخيص البيان للشريف الرضي ٤١/١. وتفسير القرآن للسمعاني ٢٩٤/١.

(٢) سورة البقرة ٢ من الآية ١٨٣.

(٣) التفسير المظهري ١١/٢ بتصرف.

آثار أمه، ويفزع إليها في مهماته[١] اهـ

فالتعبير بأمّ الكتاب تعبير مجازي بالاســتعارة؛ لأنَّ الأم هي الأصــل، وهي التي تقوم على أولادها، ويرجعون إليها في غِذائهم وعواطفهم، فشُــبِّهَتْ بها الآياتُ المحكمات التي هي أصــل الدين ومرجعه، وإذا كانت متشابهات- فُسِّرت بالرجوع إلى الأصل وهو المحكمات[٢].

وبذلك شــبهت الآيات المحكمات بالأم بجامع الأصــلية والمرجعية في كل، ثم حذف المشــبه على ســبيل الاســتعارة التصــريحية الأصــلية، والقرنية المانعة أن الكتاب لا أم له حقيقية يولد منها، وهذا على رأي الشريف الرضي- رحمه الله-.

أو أن الآية من قبيل التشبيه البليغ، أي: الآيات المحكمات كالأم في الأصلية والمرجعية.

قال الطاهر بن عاشور: وقوله: ﴿أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ أم الشيء أصله وما ينضم إليه كثيره وتتفرع عنه فروعه، ومنه سميت المدينة العظيمة أمَّ القرى، وأصل ذلك أن الأم حقيقة في الوالدة، وهي أصــل للمولود، وجامع للأولاد في الحضــانة، فباعتبار هذين المعنيين، أطلق اســم الأم، على وجه التشبيه البليغ، ثم شاع ذلك الإطلاق حتى ساوى الحقيقة[٣]اهـ

ويرى الباحثُ أن الآية يمكن جعلها من قبيل الاســتعارة ومن قبيل التشــبيه البليغ، إلا أن القول بالاستعارة أحسن.

وقد ذهب إليه الشريفُ الرضي، والشيخُ أبو زَهْرة، ووهبة الزحيلي[٤]، وغيرُهم.

وذلك؛ نظرا لقُرْب الشبه بين المشبه والمشبه به في الآية، حتى اتحدا وصارا شيئا واحداً، بخلاف قولك: «هن كأم الكتاب» يقضــي بالبعد بين الطرفين، وكلما ازداد القرب بين

---

(١) تلخيص البيان في مجازات القرآن صـــ٤١ بتصرف يسير. وينظر التفسير المنير للزحيلي ١٤٩/٣ وعبارته: شبّه أصول الآيات المحكمات بالأم، وسائر الآيات يتبعها أو يتعلق بها، كما يتعلق الولد بأمه اهـــ والمراد بالمهمات هنا الشدائد والمحن.

(٢) المعجزة الكبرى «القرآن» للشيخ أبي زهرة صـ٢٧٨ بتصرف.

(٣) التحرير والتنوير ١٥٤/٣.

(٤) تلخيص البيان في مجازات القرآن صـ٤١ . والمعجزة الكبرى «القرآن» للشيخ أبي زهرة صـ٢٧٨ والتفسير المنير للزحيلي ١٤٩/٣.

الطرفين حسنت الاستعارة، وكلما ازداد البعد بينهما حسن التشبيه.

قال يحيى العلوي: إن الاستعارة لا تفتقر إلى أداة التشبيه، والتشبيه لابد فيه من ذكر الأداة وهي: «الكاف وكأن، ومثل، ونحو» وما شاكلها، فكلما ازداد التشبيه خفاءً ازدادت الاستعارة حسناً ورشاقة، وكلما ظهر معنى التشبيه تعفَّت آثار الاستعارة، وامَّحَتْ رسومها وأعلامها، واتضح أمر المشابهة(١) اهـ

هذا، وبعد عرض الأقوال في المراد بأم الكتاب في الآية- يظهر أن الأقوال كلها محتملة، إلا أن القول بأنها الآيات المحكمات هو الأقرب؛ وذلك لقرينة السباق وهي قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ﴾(٢) وهو القرآن، والقاعدة الترجيحية تقول: القول الذي تؤيده قرائن في السياق مقدَّم على ما خالفه(٣).

وتقول أيضا: القول الذي تؤيده آيات قرآنية مقدَّم على ما عدم ذلك(٤).

٢- يقول ﷻ: ﴿ يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾(٥).

واختلف في المراد بأم الكتاب هنا على اختلافات عدة، أقربها أربعة أقوال:

الأول: علم الله الأزلي، فهو أصل كل كتاب، ولا يكون شيء إلا على وفقه.

وهذا القول لكعب الأحبار وغيرِه(٦)، وجوزه بعضُ المفسرين(٧).

وقال صاحب إتحاف ذوي الألباب: ما أجدر هذا القول بالصحة؛ فإنه في غاية الظهور،

---

(١) الطراز لأسرار البلاغة ليحيى بن حمزة العلوي ٢٠٩/١ بتصرف.

(٢) سورة آل عمران ٣ من الآية ٧.

(٣) قواعد الترجيح عند المفسرين للحربي صـ٢٩٩.

(٤) المرجع السابق صـ٣١٢.

(٥) سورة الرعد ١٣، الآية ٣٩.

(٦) أخرجه عن كعب الأحبار- عبدُ الرازق بسنده في تفسيره ٣٣٨/١. والطبري بسنده في جامع البيان ٤٩١/١٦. وحكى روايتهما عن كعب ﷺ- السيوطيُّ في الدر المنثور٤٧٨/٨.

(٧) كالإيجي في جامع البيان ٢٨٠/٢. والجَمَل في الفتوحات الإلهية ٥١١/٢. والصاوي في حاشيته على الجلالين ٢٥٨/٢.

ولا إشكال فيه[١] اهـ

والمعنى: أن الله يغير ما شـــاء من شـــرائعه وخلقه على وفق علمه وإرادته وحكمته، وعلمُه سبحانه لا يتغير ولا يتبدل، إنما التغير في المعلوم لا في العلم.

حيث شُبِّه علمُ الله بالأم بجامع الأصل في كل، فكما أن علم الله أصل كل مكتوب- فكذلك الأم أصل كل ما يتولد عنها، ثم حذف المشبه على سبيل الاستعارة التصريحية الأصلية إلخ.

الثاني: اللوح المحفوظ، وهو أصل كل كتاب؛ لأن كل كائن مكتوب فيه.

أي: لا يمكن أن يبدل أو يغير ما فيه، قال تعالى: ﴿مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ﴾[٢]، لكن ما كان لدى الملائكة فهو قابل للمحو والإثبات.

وهذا القول عليه أكثر أهل المعاني وعامة المفسرين[٣]، ومنهم الزمخشري وابن جزي وأبو السعود[٤].

قال الخازن: وسُمِّي اللوحُ المحفوظ أمَّ الكتاب؛ لأن جميع الأشياء مثبَتَةٌ فيه، ومنه تنسخ الكتب المنزلة، وقيل: إن العلوم كلها تُنْسَبُ إليه وتتولد منه[٥] اهـ

حيث شُبِّه اللوحُ المحفوظ بالأم بجامع الأصل في كل، فكما أن الأم يرجع إليها سائر أولادها فهي أصلهم- فكذلك اللوح المحفوظ ترجع إليه سائر الأشياء المكتوبة، فهو أصلها، وهي فروع وشعب، ثم حذف المشبه على سبيل الاستعارة التصريحية الأصلية، والقرينة المانعة أن الكتاب لا أم له حقيقية ولد منها.

---

(١) إتحاف ذوي الألباب لمرعي بن يوسف الكَرْمِي صـ٧٤.

(٢) سورة ق ٥٠ من الآية ٢٩.

(٣) نسبه إليهم مكيٌّ في الهداية صـــ٣٧٥٤. ونسبه للمفسرين ابنُ الجوزي في زاد المسير٣٣٩/٤. ووصفه بالمشهور الآلوسيُّ في روح المعاني ١٧٠/١٣.

(٤) الكشاف للزمخشري ٣٤٧/٣. و أنوار التنزيل للبيضاوي ١٩٠/٣. وإرشاد العقل السليم لأبي السعود ٢٣٣/٣.

(٥) لباب التأويل للخازن ٢٤/٣.

الثالث: أصول الشرائع.

وهذا القول لأبي علي الفارسي وغيرِه[١]، وجوزه بعضُ المفسرين[٢].

قال ابن أبي العز: والسياق أدلُّ على هذا الوجه من الوجه السابق[٣].

والمعنى: يمحو الله ما يشاء من شرائع، ويحل محلها ما يشاء فيثبته، وعنده أصل الشرائع الثابت الذى لا يتغير، والمتفَقُ عليه في كل الديانات، وهو الوحدانية وأمهات الفضائل وغير ذلك، وهو الذي بينه الله تعالى في قوله: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ﴾[٤] الآية.

قال المراغي: والتعبير مجازي بالاستعارة، والمراد بالأم الأصل، وهو الشريعة المتفِقة في كل الديانات، فينسخ الله تعالى ويثبت، ولكن أصل هذه الشرائع لا يتغير[٥] اهـ

حيث شُبهت ثوابت الديانات بالأم بجامع الأصالة في كل، ثم حذف المشبه على سبيل الاستعارة التصريحية الأصلية إلخ.

الرابع: أصل الكتاب وجملته.

وهذا القول لقتادة[٦]، واختاره كثيرٌ من المفسرين[٧].

قال الطبري: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: وعنده أصل الكتاب وجملته، وذلك أنه- تعالى ذكره- أخبر أنه يمحو ما يشاء ويثبت ما يشاء، ثم عقب ذلك بقوله:

---

(١) نسبه إليه الواحدي في التفسير الوسيط ٣/٢٠.

(٢) كالبغوي في معالم التنزيل ٤/٣٢٤. وابن أبي العز في تفسيره ١٢٠/١٠٤. وأبي زهرة في زهرة التفاسير ٨/٣٩٦٨.

(٣) تفسير ابن أبي العز ١٢٠/١٠٤ بتصرف.

(٤) سورة الشورى ٤٢ من الآية ١٣.

(٥) المعجزة الكبرى «القرآن» صـ١٩٠.

(٦) أخرجه عن قتادة- عبدُ الرزاق بسنده في تفسيره ١/٣٣٨. والطبري بسنده في جامع البيان ١٦/٤٩٠. وحكى روايتهما عن قتادة- السيوطيُّ في الدر المنثور ١٣/١٨٤.

(٧) كالزجاج في معاني القرآن ٣/١٥٠. والطبري في جامع البيان ١٦/٤٩١. والسمرقندي في بحر العلوم ٢/١٩٧.

﴿وَعِندَهُۥ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾، فكان بيّنًا أن معناه: وعنده أصـــلُ المثبت منه والممحو وجملتُه في كتاب لديه(١).

وبعد عرض الأقوال في المراد بأم الكتاب في الآية- يظهر أن جميع الأقوال محتملة، لكن أقربها إلى تفسير الآية هو القول باللوح المحفوظ- والله أعلم- بدليل قرينة السياق وهي قوله تعالى: ﴿وَعِندَهُۥ﴾، والقاعدة الترجيحية تقول: القول الذي تؤيده قرائن في الســياق مُقَدَّمٌ على ما خالفه(٢).

٣- **قوله ﷻ:** ﴿وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ﴾(٣).

وقد اختلف المفسرون في المراد بأم الكتاب هنا على أربعة أقوال:

الأول: اللوح المحفوظ، لقوله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ۝٢١ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ۝٢٢﴾(٤).

وهذا قول مجاهد(٥) وأكثر المفسرين(٦).

والمعنى: أن القرآن مثبت في أصل الكتب عنده ﷻ وهو اللوح المحفوظ.

قال الزركشـي: **قوله تعالى:** ﴿وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ حقيقته: أنه في أصـل الكتاب، فاسـتعير لفظ الأم للأصل؛ لأن الأولاد تنشأ من الأم، كما تنشأ الفروع من الأصول(٧) اهـ

وقد سبق بيان هذه الاستعارة عند قوله: ﴿وَعِندَهُۥ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾(٨)، (٩).

---

(١) جامع البيان للطبري ٤٩١/١٦، ٤٩٢.

(٢) قواعد الترجيح عند المفسرين للحربي صـ٢٩٩.

(٣) سورة الزخرف ٤٣ الآية ٤.

(٤) سورة البروج ٨٥ الآيتين: ٢١، ٢٢.

(٥) نسبه إليه الماوردي في النكت والعيون ٢١٥/٥.

(٦) كالزجاج في معاني القرآن ٤٠٥/٤. والزمخشري في الكشاف ٤٢٥/٥، والبيضاوي في أنوار التنزيل ٨٦/٥، و أبي السعود في إرشاد العقل السليم ٧٦/٥، وغيرهم.

(٧) البرهان ٤٣٣/٣ بتصرف يسير.

(٨) سورة الرعد ١٣ الآية ٣٩.

(٩) ينظر البحث صـ٥١،٥٢.

والقول الثاني: أنه الآيات المحكمات؛ لقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾(١).

وهذا قول بعض المفسرين(٢).

ومعناه: أن سورة الزخرف واقعة في الآيات المحكمة التي هي الأصل والأم.

حيث شبه الآيات المحكمات بالأم بجامع الأصالة في كل، فكما أن الأم أصل الأولاد-فكذلك الآيات المحكمات أصل باقي الآيات التي ترجع إليها، ثم حذف المشبه على سبيل الاستعارة التصريحية إلى آخر ما سبق في تقرير الاستعارة عند قوله: ﴿هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾(٣)، (٤).

الثالث: الفاتحة.

وهذا قول بعض المفسرين(٥).

حيث شبه الفاتحة بالأم بجامع الأصالة في كل، فكما أن الأم أصل الأولاد، فمنها نشأوا-فكذلك الفاتحة أصل القرآن؛ لكونها متضمنة لكليات القرآن ومعانيه إجمالا، ثم حذف المشبه على سبيل الاستعارة التصريحية الأصلية إلخ.

القول الرابع: علم الله الأزلي.

وهذا قول بعض المفسرين(٦).

---

(١) سورة آل عمران ٣ من الآية ٧.

(٢) ذكره الرازي قولا ثانيا في مفاتيح الغيب ١٩٥/٢٧. وصدره بصيغة "قيل"- أبو حيان في البحر المحيط ٧/٨. و ابنُ عادل في اللباب ٢٢٩/١٧. والآلوسي في روح المعاني ٦٤/٢٥.

(٣) سورة آل عمران ٣ من الآية ٧.

(٤) ينظر البحث صـ٥١.

(٥) ذكره الصَّرْصَري قولا ثانيا في إيضاح البيان صـ٢.

(٦) صدره الآلوسي بصيغة "قيل" في روح المعاني ٦٤/٢٥. وقاله المراغي في تفسيره ٦٧/٢٥.

وقد سبق بيان هذه الاستعارة عند قوله: ﴿وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ﴾[1]، [2].

وبعد عرض الأقوال في المراد بأم الكتاب تبين أن أشهرها وأقربها- القول القائل بأنه اللوح المحفوظ، وإن كانت باقي الأقوال قريبة، وليست بعيدة، والله أعلم.

بدليل قرينة السـياق في الآية وهي قوله: ﴿لَدَيۡنَا﴾، والقاعدة الترجيحية تقول: القول الذي تؤيده قرائن في السياق مقدم على ما خالفه[3].

(١) سورة الرعد ١٣ الآية ٣٩.

(٢) ينظر البحث صـ٥١.

(٣) قواعد الترجيح عند المفسرين للحربي صـ٢٩٩.

المبحث الخامس: الأم بمعنى المـأوى

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: معنى الأُمِّ في قوله: ﴿فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ﴾[١].

المطلب الثاني: بيان المجاز في قوله: ﴿فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ﴾[٢].

المطلب الأول: معنى الأم في قوله: ﴿فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ﴾[٣]

اختلف المفسرون في المراد بمفردة «أم» الواردة في الآية على ثلاثة أقوال:

الأول: المأوى، أي: النار مأواه ومسكنه.

وهذا قول أكثر المفسرين[٤] كقتادة[٥]، والفراءِ وابن قتيبة والزجاج[٦].

القول الثاني: أم الرأس، أي: يهوي على أم رأسه في النار منكوساً، بمعني: يهلك فيها، بحذف مضاف إليه، وإذا هوت أمُّ رأسه وهي معظم دماغه، فقد هوى سائرُه وهلك.

وهو قول بعض المفسرين كعكرمةَ وأبي صالح[٧] وغيرِهما.

القول الثالث: بمعنى الوالدة المعروفة، أي: سقطت أمُّه على الأرض حزنا عليه.

---

(١) سورة القارعة ١٠١ الآية ٩.

(٢) السورة السابقة نفس الآية.

(٣) السورة السابقة نفس الآية.

(٤) نسبه إلى أكثر المفسرين- الواحديُّ في التفسير البسيط ٢٦٦/٢٤-٢٦٩ ووصفه بالصحة أيضاً. و ابنُ عطية في المحرر الوجيز ٥١٧/٥. والثعالبي في الجواهر الحسان ٦٢١/٥.

(٥) أخرجه عن قتادة: عبدُ الرازق بسنده في تفسيره ٣٩٢/٢. والطبريُّ بسنده في جامع البيان ٥٧٥/٢٤. ونقل نسبته إليهما عن قتادة- السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٠٩/١٥. والأثر الذي ساقه الطبري إسناده حسن. ينظر الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور لحكمت بشير ٦٦٤/٤.

(٦) معاني القرآن للفراء ٢٨٧/٣. وغريب القرآن لابن قتيبة ص٥٣٧. ومعاني القرآن للزجاج ٣٥٦/٥.

(٧) أخرجه عن عكرمة- ابنُ أبي حاتم بسنده في تفسيره ٣٤٥٨/١٠. ونسبه إلى عكرمة و أبي صالح معا- ابنُ الجوزي في زاد المسير ٢١٥/٩.

وهذا قول بعض المفسرين[١]، وروايةٌ أخرى عن قتادة[٢]، ووصفه بالأظهر الطيبيُّ[٣].

قال الكشاف: من قولهم إذا دعَوا على الرجل بالهلكة، قالوا: «هوت أمُّه»؛ لأنه إذا سقط وهلك- فقد هوت أمُّه ثُكْلًا وحُزْنا[٤]اهـ

يجعل العربُ حالَ الأم دليلا على حال ابنها في الحزن والسرور، فهي أشد سرورا بسروره وحزنا بحزنه.

وهذه الأقوال الثلاثة السابقة- كلها محتملة ومتقاربة، وإذا كانت الآيةُ تحتمل أكثر من معنى، لا يترجح أحدها على الآخر، ولا تتنافى، فإنه يؤخذ بها جميعاً، لأن إعمال الأقوال كلها أولى من إهمال أحدها، فيقال: مأواه النار، ويسقط على أمِّ رأسه فيها، وسقطت أمه حزناً عليه، والله أعلى وأعلم.

المطلب الثاني: بيان المجاز في قوله: ﴿فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ﴾[٥]

اختلف العلماء والمفسرون حول بيان المجاز في قوله: ﴿فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ﴾ على أربعة أقوال:

الأول: أنه من قبيل الاستعارة.

وقد جَوَّزَه ابنُ عاشور، فقال: ويجوز أن يكون لفظ «أُمّهُ» مستعارًا لمقره ومآله؛ لأنه يأوي إليه كما يأوي الطفل إلى أمه[٦].

حيث شبه النار للكافر بالأم بجامع المأوى والمصير في كل، فكما تُؤوي الأمُّ ولدَها، فجعلت أمًّا لَهُ إذ لا مأوى له غيرُها- فكذلك تُؤوي النارُ الكافرَ، قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ

(١) كأبي حيان في البحر المحيط ٥٠٤/٨. والسمين في الدر المصون ٩٦/١١. والنيسابوري في غرائب القرآن ٥٥٣/٦.

(٢) أخرجه عن قتادة: عبدُ الرازق بسنده في تفسيره ٣٩٢/٢. والطبري بسنده في جامع البيان ٥٧٥/٢٤. وينظر روح المعاني للآلوسي ٢٢٢/٣٠.

(٣) فتوح الغيب للطيبي ٥٥٦/١٦. ونقل الآلوسي في روح المعاني ٢٢٢/٣٠ أنه الأحسن.

(٤) الكشاف للزمخشري ٤٢٣/٦ بتصرف يسير. وينظر المفردات للراغب صـ٥٤٨، مادة: هوى.

(٥) سورة القارعة ١٠١ الآية ٩.

(٦) التحرير والتنوير لابن عاشور ٥١٤/٣٠.

﴿ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ۝٣٨ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾[١]، وقال جل شأنه: ﴿مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ﴾[٢].

ثم حذف المشبه على سبيل الاستعارة التصريحية الأصلية، والقرينة هي أن النار ليست أمًا حقيقية للكافر.

القول الثاني: أنه من قبيل المجاز العقلي.

وذهب إليه الزركشي والسيوطي[٣].

قال الزركشي: فاسم الأم بالهاوية مجاز، أي: كما أن الأم كافلة لولدها وملجأ له- كذلك أيضا النار للكافرين كافلة ومأوى ومرجع [٤]اهـ

حيث أسند الهاوية إلى غير ما هو لها وهي الأم، وحقها أن تسند إلى النار؛ إذ الهاوية من أسماء النار، والذي سوغ الإسناد المجازي- تعلقُ الهوي بالنار وأهلِها، فتعلقُه بالنار من حيث صدورُ الهوي فيها، وتعلقه بأهل النار من حيث صدورُ الهوي منهم.

القول الثالث: أنه من قبيل التشبيه البليغ، أي: النار للعصاة كالأم في المأوى.

وهذا هو المشهور؛ حيث ذهب إليه جمعٌ كثيرٌ من المفسرين كالزمخشري والقونوي والشهاب الخفاجي[٥] وغيرِهم.

قال الكشاف: وقيل للمأوى: «أمّ» على التشبيه؛ لأنّ الأمّ مأوى الولد ومفزعُه[٦]اهـ

وبيَّن شيخُ زاده وجه الشبه فقال: شبهت النارُ للعصاة بالأم؛ لكونها تهوِي بهم وتضمهم إلى نفسها، كما تضم الأمُّ الأولادَ إليها، وأنهم يلتجئون إليها[٧] اهـ

---

(١) سورة النازعات ٧٩ الآيات: ٣٧-٣٩.

(٢) سورة الحديد ٥٧ من الآية ١٥.

(٣) البرهان للزركشي ٢/٢٥٩. والإتقان للسيوطي ٤/١٥٠٩.

(٤) البرهان للزركشي ٢/٢٥٩.

(٥) الكشاف للزمخشري ٦/٤٢٢، ٤٢٣. وحاشية القونوي على البيضاوي ٢٠/٤١٤. وعناية القاضي للشهاب الخفاجي ٨/٣٩٣.

(٦) الكشاف للزمخشري ٦/٤٢٢، ٤٢٣.

(٧) حاشية زاده على البيضاوي ٨/٦٧٠.

أي فكما أن الأمّ تندفع نحو أولادها، لتحتضـنهم بين ذراعيها- كذلك النار الهاوية، التي تهوى العصاة وتعشقهم وتتشوق إليهم.

ثم بيَّن الشـهابُ الخفاجي أن التشـبيه على سـبيل التهكم[١] فقال: تسـمى المأوى أُمًّا على التشبيه تهكما؛ لأن أم الولد مأواه ومفزعه[٢] اهـ

حيث شبه النار بالأم تهكما واستهزاء، فنزل المتضادَين[٣] منزلة المتناسبَين، فالأم عندها الأمن والراحة، بخلاف النار- في الآخرة- فعندها الخوف والعذاب.

القول الرابع: أن قوله: ﴿فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ﴾ من باب المجاز بالحذف، أي: فأم رأسه هاوية.

وهذا القول حكاه البغوي مصدرا بصيغة: «قيل» إحدى صيغ التضعيف[٤]، بينما جوزه الماتريدي والإيجي وغيرُهما[٥].

وبعد عرض الأقوال في نوع الأسـلوب القرآني الوارد في الآية- يظهر أن جميع الأوجه جائزة ومقبولة، إلا أن الأَوْلَى بالقبول هو القول بالتشـبيه البليغ على سـبيل التهكم؛ نظراً لقوته؛ لأن «التشبيه البليغ أقوى مراتب التشبيه»[٦]، وزاده قوةً سياقُه لغرض التهكم والهزء، وهو ما اختاره الزمخشري وغيرُه ووضحه الشهاب الخفاجي، والله أعلم.

(١) التشـبيه التهكمي أوتشـبيه التضـاد هو: أن يشـبّه الضـد بضـده على سـبيل التهكم، كتشـبيه الجبان بالأسد، والبخيل بحاتم مثلا. مفتاح العلوم للسكاكي صـ٣٥٥. والمنهاج الواضح لعوني ١٢٤/٣. بتصرف.

(٢) عناية القاضي للشهاب الخفاجي ٣٩٣/٨.

(٣) التضـاد هو: تقابل الأمرين الوجوديين اللذين لا يجتمعان وقد يرتفعان كالبياض والسـواد، أما التناقض فهو: تقابل الأمرين اللذين لا يجتمعان ولا يرتفعان، وأحدهما وجودي والآخر عدمي كحيوان ولا حيوان. التعريفات للجرجاني صـ١٤٢. والكليات للكفوي صـ٣١١. بتصرف.

(٤) معالم التنزيل للبغوي ٥١٤/٨.

(٥) تأويلات أهل السنة للماتريدي ٥١٢/٥. وجامع البيان للإيجي ٥٢٤/٤.

(٦) مفتاح العلوم للسكاكي صـ٣٥٥ بتصرف.

خاتمـــة

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على النبي المصطفى، وعلى كل من سار هديه واقتفى، وبعد:

فهذه بعض النتائج والمقترحات، قد توصلت إليها بعد انتهاء البحث:

أولا: النتائج، ومن أبرزها:

١- وردت مفردة «أُمٍّ» في القرآن الكريم على اثني عشـرَ معنىً حسـب السـياق، في حدود ثلاثة وثلاثين موضعا.

٢- استعمال مفردة «أم» وإضافتها إلى كلمات لا حصر لها يولد مسمّيات كثيرة.

٣- وعندما تتبعت لفظ «الأم» في القرآن وجدته على نوعين:

النوع الأول: أمهات حقيقيات ذكرهن القرآن وهن: أُمُّ موسـى عليه السلام، و(مريم) أُمُّ عيسـى عليه السلام، وامرأة عمران (أُمُّ مريم عليها السلام)، وأُمُّ الجنين، وأُمُّ الزوجـة، وأُمُّ المتوفَّى، وأُمُّ الفـارِّ يوم القيامة.

والنوع الثـاني: أمهـات مجـازيـات ذكرهن القرآن وهن: أمهـات المؤمنين رضـي الله عنهن، والمرضِعُ، وأُمُّ القرى (مكة المكرمة)، وأُمُّ الكتاب (الآيات المحكمات أو اللوح المحفوظ)، والأم بمعنى المأوى.

٤- المراد بـ «أم الكتاب» في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَـٰبِ لَدَيْنَا﴾[١]- اللوح المحفوظ كما في قوله: ﴿وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَـٰبِ﴾[٢].

وليسـا بمثل قوله: ﴿هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَـٰبِ﴾[٣]؛ لأن الكتاب المتحدَّث عنه بقوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ﴾[٤] المراد به القرآن.

---

(١) سورة الزخرف ٤٣ من الآية ٤.

(٢) سورة الرعد ١٣ من الآية ٣٩.

(٣) سورة آل عمران ٣ من الآية ٧.

(٤) السورة السابقة من الآية ٧.

ثانيا: المقترحات، ومن أهمها:

اشـتمال القرآن الكريم على كثير من المفردات القرآنية الجديرة بالدراسـة والتأمل، مثل: مادة «ضرب» في القرآن الكريم بين الحقيقة والمجاز.

المراجع والمصادر

القرآن الكريم.

كتب العقيدة والمنطق والفلسفة

١- الفِصَـل في الملل والأهواء والنحل، تأليف: أبي محمد علي بن أحمد المعروف بابن حزم الظاهري المتوفى سنة ٤٥٦هـ، تحقيق: د/محمد إبراهيم نصر، و د/عبد الرحمن عميرة، دار الجيل- بيروت، ط٢، سنة ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م.

٢- المرشـد السـليم في المنطق الحديث والقديم، تأليف: د/عوض الله جاد حجازي، دار الطباعة المحمدية- درب الأتراك بالأزهر، ط ٩، سنة ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

٣- معيار العلم في فن المنطق لحجة الإسلام محمد الغزالي المتوفى سنة ٥٠٥هـ، المطبعة العربية/الموسكي- مصر، ط٢، سنة ١٣٤٦هـ- ١٩٢٧م.

كتب التفسير وعلوم القرآن

١- إتحاف ذوي الألباب في قوله تعالى: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾، تأليف: مرعي بن يوسف الكَرْمي المتوفى سنة ١٠٣٣هـ، ضبط نصه وعلق عليه: حازم خنفر، عمان- الأردن، سنة ١٤٣٣هـ، وهو عندي مطبوع.

٢- الإتقان في علوم القرآن للسيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، دار النشر: مجمع الملك فهد- السعودية، ط١.

٣- أحكام القرآن، تأليف: أبي بكر أحمد بن علي الجصاص المتوفى سنة ٣٧٠هـ، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي- بيروت/لبنان، سنة ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.

٤- أحكام القرآن للشافعي، المؤلف: أحمد بن الحسين، أبو بكر البيهقي المتوفى سنة ٤٥٨هـ، كتب هوامشه: عبد الغني عبد الخالق، قدم له: محمد زاهد الكوثري، الناشر: مكتبة الخانجي – القاهرة، ط٢، سنة ١٤١٤ هـ- ١٩٩٤م.

٥- أحكام القرآن، المؤلف: علي بن محمد، أبو الحسن الطبري، المعروف بالكيا الهراسي، المتوفى سنة ٥٠٤هـ، المحقق: موسى محمد علي، وعزة عبد عطية، دار الكتب العلمية -

بيروت/لبنان، ط٢، سنة ١٤٠٥ هـ.
٦- أحكام القرآن، تأليف: أبي بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي المتوفى سنة ٥٤٣هـ، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية- بيروت/ لبنان، ط٣، سنة ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.
٧- أحكام القرآن، المؤلف: أبو محمد عبد المنعم بن عبد الرحيم، المعروف بابن الفرس الأندلسي، المتوفى سنة ٥٩٧ هـ، حقق الجزء الأول: د/طه بن علي بو سريح، والجزء الثاني: د/منجية بنت الهادي النفري السوايحي، والجزء الثالث: صلاح الدين بو عفيف، الناشر: دار ابن حزم/بيروت - لبنان، ط١، سنة ١٤٢٧ هـ- ٢٠٠٦ م.
٨- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، تأليف: قاضي القضاة أبي السعود بن محمد العمادي الحنفي المتوفى سنة٩٨٢هـ، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، مكتبة الرياض الحديثة- الرياض، مطبعة السعادة- ميدان أحمد ماهر.
٩- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تأليف: ناصر الدين أبي الخير عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي الشافعي البيضاوي المتوفى سنة ٦٩١هـ، إعداد وتقديم: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ- بيروت/ لبنان.
١٠- إيضاح البيان عن معنى أم القرآن، المؤلف: سليمان بن عبد القوي الصَّرْصَري، أبو الربيع نجم الدين، المتوفى سنة ٧١٦هـ، وهو عندي مطبوع.
١١- بحر العلوم لأبي الليث نصر بن محمد السمرقندي المتوفى سنة ٣٧٥هـ، تحقيق وتعليق: الشيخ/علي محمد معوض، والشيخ/عادل أحمد عبد الموجود، والدكتور/زكريا عبد الحميد النوتي، دار الكتب العلمية- بيروت/لبنان، ط١، سنة ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.
١٢- البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي المتوفى سنة ٧٤٥هـ، دراسة وتحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، وشارك في تحقيقه: د/زكريا عبد المجيد، و د/أحمد النجولي الجمل، وقرظه: د/عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية- بيروت/ لبنان، ط١، سنة ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.
١٣- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، المؤلف: أبو العباس أحمد بن محمد بن عجيبة، المتوفى سنة ١٢٢٤هـ، المحقق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الناشر: الدكتور/ حسن

عباس زكي- القاهرة، سنة ١٤١٩ هـ، وتنتهي هذه الطبعة بآخر سورة القمر. ومن أول سورة الرحمن إلى آخر التفسير موافق لـ ط دار الكتب العلمية - بيروت، طـ٢، سنة ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢ م.

١٤- البرهان في علوم القرآن للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي المتوفى سنة ٧٩٤هـ، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، ش الجمهورية- بالقاهرة، ط٣، سنة ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.

١٥- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تأليف: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي المتوفى سنة ٨١٧هـ، تحقيق: عبد العليم الطحاوي، دار الكتب العلمية- بيروت/لبنان.

١٦- تأويلات أهل السنة، تأليف: أبي منصور محمد بن محمد الماتريدي المتوفى سنة ٣٣٣هـ، تحقيق: فاطمة يوسف الخيمي، مؤسسة الرسالة-بيروت/لبنان، طـ١، سنة ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.

١٧- تأويل مشكل القرآن لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٦هـ، شرحه ونشره: السيد أحمد صقر، دار التراث- القاهرة، ط٢، سنة ١٣٩٣هـ- ١٩٧٣م.

١٨- التحرير والتنوير، تأليف: الشيخ/ محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون- تونس.

التسهيل لعلوم التنزيل، المؤلف: أبو القاسم، محمد بن أحمد بن جزي الكلبي المتوفى سنة ٧٤١هـ، ضبطه وصححه وخرج آياته: محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية- بيروت/لبنان، ط١، سنة ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.

١٩- تفسير ابن عرفة، المؤلف: محمد بن محمد بن عرفة المالكي، أبو عبد الله المتوفى سنة ٨٠٣هـ، المحقق: جلال الأسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، سنة ٢٠٠٨ م.

٢٠– تفسير ابن أبي العز، المؤلف: صدر الدين محمد بن علي ابن أبي العز الحنفي، المتوفى: ٧٩٢هـ، جمع ودراسة: شايع بن عبده بن شايع الأسمري، الناشر: مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، نشر في العددين: (١٢٠)– (السنة ٣٠) – (١٤٢٣هـ)، (١٢١)– (السنة ٣٥) – (١٤٢٤هـ).

٢١- التفسير البسيط، تأليف: الواحدي أبي الحسن علي بن أحمد المتوفى سنة ٤٦٨هـ،

تحقيق: د/محمد بن صـــالح بن عبد الله الفوزان، أشـــرف على طباعته وإخراجه: د/عبد العزيز سِطَام آل سعود، و أ. د/ تركي بن سهود العتيبي، جامعة ابن سعود، سنة ١٤٣٠هـ.

٢٢- تفسير القرآن العظيم مسنداً عن رسول الله ﷺ والصحابة والتابعين، تأليف: ابن أبي حاتم الرازي المتوفى سنة ٣٢٧هـ، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نَزار مصطفى الباز، ومكة المكرمة- الرياض، ط سنة ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م.

٢٣- تفســير القرآن العزيز، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عبد الله، المعروف بابن أبي زَمَنِين، المتوفى: ٣٩٩هـــ، المحقق: حسين عكاشة، ومحمد مصطفى الكنز، الناشر: الفاروق الحديثة - مصر/ القاهرة، ط١، سنة ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

٢٤- تفسير القرآن، المؤلف: أبو المظفر، منصور بن محمد السمعاني المتوفى سنة ٤٨٩هـــ، المحقق: ياســـر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس بن غنيم، الناشـــر: دار الوطن/الرياض- السعودية، ط١، سنة ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

٢٥- تفسير القرآن، تأليف: عبد الرزاق بن همام الصنعاني، سنة الوفاة ٢١١هـــ، تحقيق: د/مصطفى مسلم محمد، مكتبة الرشد- الرياض، سنة ١٤١٠هـ.

٢٦- تفسير القرآن، المؤلف: عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام، الملقب بسلطان العلماء المتوفى: ٦٦٠هـ، المحقق: الدكتور/ عبد الله بن إبراهيم الوهبي، دار ابن حزم - بيروت، ط١، سنة ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م.

٢٧- تفسير القرآن الحكيم المشتهر باسم (تفسير المنار)، المؤلف: محمد رشيد رضا المتوفى سنة ١٣٥٤هـ، دار المنار- القاهرة، ط٢، سنة ١٣٦٦هـ- ١٩٤٧م.

٢٨- تفسير القرآن العظيم لابن كثير المتوفى سنة ٧٧٤هـ، تحقيق: مصطفى محمد السيد، ومحمد فضـل العجماوي، ومحمد السـيد رشـاد، وعلي أحمد عبد الباقي، وحسـن عباس قطب، مؤسـسـة قرطبة، ومكتبة أولاد الشـيخ للتراث- الجيزة، دار الفاروق الحديثية للطباعة والنشر- القاهرة، ط١، سنة ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

٢٩- التفسير الكبير ومفاتيح الغيب للإمام محمد الرازي فخر الدين المتوفى سنة ٦٠٤هـــ، دار الفكر- لبنان/ بيروت، ط١، سنة ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

٣٠- تفسير المراغي، المؤلف: أحمد بن مصطفى المراغي، المتوفى سنة١٣٧١هـ، شركة مكتبة

ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط١، سنة ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦م.
٣١- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، المؤلف: د/وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر- دمشق، ط٢، سنة ١٤١٨ هـ.
٣٢- تفسير المظهري، تأليف: القاضي محمد ثناء الله العثماني الحنفي النقشبندي المتوفى سنة ١١٢٥هـ، تحقيق: أحمد عِزّو عناية، دار إحياء التراث العربي-بيروت/لبنان، ط١، سنة ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
٣٣- تلخيص البيان في مجازات القرآن، المؤلف: الشريف الرضى المتوفى سنة ٤٠٤هـ، تحقيق: د/علي محمود مقلد، دار مكتبة الحياة- بيروت/لبنان.
٣٤- جامع البيان عن تأويل القرآن، تأليف: أبي جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠هـ، حققه وعلق حواشيه: محمود محمد شاكر، راجعه وخرج أحاديثه: أحمد محمد شاكر، مكتبة ابن تيمية، ط٢، سنة ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
٣٥- حاشية الصاوي على تفسير الجلالَين، تأليف: أحمد بن محمد الصاوي المتوفى سنة ١٢٤١هـ، تصحيح: علي محمد الضباع، دار الجيل-بيروت.
٣٦- حاشية القونوي على البيضاوي، تأليف: عصام الدين إسماعيل بن محمد القونوي الحنفي المتوفى سنة١١٩٥هـ، ومعه حاشية ابن التمجيد مصلح الدين مصطفى بن إبراهيم الرومي الحنفي المتوفى سنة ٨٨٠هـ، ضبطه وصححه وخرج آياته: عبد الله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية- بيروت/ لبنان، ط١، سنة ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.
٣٧- حاشية محي الدين شيخ زاده على البيضاوي، تأليف: محمد بن مصلح الدين مصطفى القوجوي الحنفي المتوفى سنة ٩٥١هـ، ضبطه وصححه وخرج آياته: محمد عبد القادر شاهين، دار الكتب العلمية- بيروت/ لبنان، ط١، سنة ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م.
٣٨- جامع البيان في تفسير القرآن، تأليف/محمد بن عبد الرحمن الإيجي المتوفى سنة ٩٠٥هـ، ومعه حاشية محمد بن عبد الله الغزنوي المتوفى ١٢٩٦هـ، تحقيق: د/عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية-بيرت/لبنان، ط١، سنة٢٠٠٤م-١٤٢٤هـ.
٣٩- الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة من الفرقان، تأليف: أبي عبد الله محمد القرطبي المتوفى سنة ٦٧١هـ، تحقيق: د/عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة

الرسالة، ط١، سنة ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
٤٠- الجواهر الحسان في تفسير القرآن، المؤلف: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الثعالبي المتوفى سنة ٨٧٥هـ، المحقق: الشيخ/ محمد علي معوض، والشيخ/عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار إحياء التراث العرب- بيروت، ط١، سنة ١٤١٨ هـ
٤١- خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، رسالة دكتوراه، المؤلف: عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني المتوفى: ١٤٢٩هـ، الناشر: مكتبة وهبة، ط١، سنة ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م.
٤٢- دَرْجُ الدُّرر في تفسيرِ الآيِ والسُّوَر، المؤلف: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، المتوفى سنة ٤٧١هـ، دراسة وتحقيق: (الفاتحة والبقرة) وليد بن أحمد بن صالح الحُسَيْن، (وشاركه في بقية الأجزاء): إياد عبد اللطيف القيسي، الناشر: مجلة الحكمة- بريطانيا، سنة ١٤٢٩ هـ- ٢٠٠٨م.
٤٣- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تأليف: أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي المتوفى سنة ٧٥٦هـ، تحقيق: د/أحمد محمد الخراط، دار القلم- دمشق.
٤٤- الدر المنثور في التفسير بالمأثور لجلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ، تحقيق: د/عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية- القاهرة، ط١، سنة ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.
٤٥- رموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز، تأليف: الحافظ عز الدين عبد الرّازق بن رزق الله الرّسْعَني، المتوفى سنة ٦٦١هـ، دراسة وتحقيق: أ. د/عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، مكتبة الأسدي-مكة المكرمة، ط١، سنة ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.
٤٦- روح البيان، المؤلف: إسماعيل حقي، المتوفى سنة ١١٢٧هـ، دار الفكر- بيروت.
٤٧- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تأليف: أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي المتوفى سنة ١٢٧٠هـ، دار إحياء التراث العربي- بيروت/لبنان.
٤٨- زاد المسير في علم التفسير، تأليف: عبد الرحمن بن علي الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧هـ، ط٣، سنة ١٤٠٤هـ، الناشر: المكتب الإسلامي-بيروت.
٤٩- زَهْرة التفاسير، المؤلف: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زَهْرة المتوفى سنة ١٣٩٤هـ، دار الفكر العربي- مصر.

٥٠- السـراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، تأليف: الشيخ الإمام الخطيب الشربيني المتوفى سنة ٩٧٧هـ، مطبعة بولاق-مصر، سنة ١٨٨١م.
٥١- الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور، إعداد: أ. د/ حكمت بن بشير بن ياسين، دار المآثر- المدينة النبوية، ط١، سنة ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.
٥٢- عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، المؤلف: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي المتوفى سنة ٧٥٦ هـ، المحقق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، ط١، سنة ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.
٥٣- عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي، تأليف: الشهاب الخفاجي المتوفى سنة ١٠٩٦هـ، دار صادر- بيروت.
٥٤- غرائب القرآن ورغائب الفرقان، المؤلف: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري المتوفى سنة ٨٥٠هـ، المحقق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية- بيروت/لبنان، ط١، سنة ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م.
٥٥- غريب القرآن، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٦ هـ، المحقق: السيد أحمد صقر، دار الكتب العلمية-بيروت/لبنان، سنة ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م.
٥٦- فتحُ البيان في مقاصد القرآن، المؤلف: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن القِنَّوجي المتوفى سنة ١٣٠٧هـ، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، المكتبة العصريَّة- صَيدَا /بَيروت، سنة ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.
٥٧- فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن، المؤلف: زكريا بن محمد الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي، المتوفى: ٩٢٦هـ، المحقق: محمد علي الصابوني، الناشر: دار القرآن الكريم/بيروت - لبنان، ط١، سنة ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.
٥٨- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، تأليف: محمد بن علي الشوكاني المتوفى سنة ١٢٥٠هـ، حققه وخرج أحاديثه: د/عبد الرحمن عميرة، وضع فهارسه وشارك في تخريج أحاديثه: لجنة التحقيق والبحث العلمي بدار الوفاء.
٥٩- الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية، تأليف: سليمان بن عمر الشهير بالجمل المتوفى سنة ١٢٠٤هـ، دار إحياء الكتب العربية- مطبعة عيسى البابي

الحلبي وشركاه/مصر.
٦٠- فتوح الغيب في الكشـــف عن قناع الريب، تأليف: شـــرف الدين الطيبي المتوفى ســـنة ٧٤٣هـ، المشرف العام على الإخراج العلمي للكتاب: د/ محمد عبد الرحيم سلطان العلماء، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ط١، سنة ١٤٣٤هـ- ٢٠١٣م.
٦١- قواعد الترجيح عند المفســـرين، دراســـة نظرية تطبيقية، تأليف: حســـين بن علي بن حسين الحربي، دار القاسم- الرياض، ط١، سنة ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.
٦٢- الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، المؤلف: المنتجَب الهمذاني المتوفى: ٦٤٣هـــ، حقق نصوصه وخرجه وعلق عليه: محمد نظام الدين الفتيح، الناشر: دار الزمان- المدينة المنورة /السعودية، ط١، سنة ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.
٦٣- الكشـــاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، للعلامة جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري المتوفى سنة ٥٣٨هـــ، تحقيق وتعليق ودراسة: الشـــيخ/عادل أحمد عبد الموجود، والشـــيخ/علي محمد معوض، وشـــارك في تحقيقه: أ.د/فتحي عبد الرحمن أحمد حجازي، أســـتاذ البلاغة والنقد بكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر، مكتبة العكيبان بالرياض، ط١، سنة ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.
٦٤- الكشـــف والبيان المعروف تفســـير الثعلبي، تأليف: أبي إســـحاق أحمد الثعلبي المتوفى سنة ٤٢٧هـــ، دراسة وتحقيق: أبي محمد بن عاشور، ومراجعة وتدقيق: نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي- بيروت/لبنان، ط١، سنة ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م.
٦٥- لباب التأويل في معاني التنزيل، المؤلف: علي بن محمد، أبو الحســـن علاء الدين، المعروف بالخازن، المتوفى سنة ٧٤١هـــ، المحقق: عبد السلام محمد علي شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية -بيروت/لبنان، ط١، سنة ٢٠٠٤م- ١٤٢٥ هـ
٦٦- اللباب في علوم الكتاب، تأليف: أبي حفص عمر بن عادل الحنبلي المتوفى سنة ٨٨٠هـ، تحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، وآخرون، دار الكتب العلمية- بيروت/ لبنان، ط١، سنة ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.
٦٧- مجاز القرآن، تأليف: أبي عبيدة معمر بن المثنى المتوفى سنة ٢١٠هـــ، عارضه بأصوله وعلق عليه: د/ محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي- القاهرة.

٦٨- المحرر الوجيز في تفسـير الكتاب العزيز، تأليف: القاضـي ابن عطية المتوفى سـنة ٥٤٦هـ، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية-بيروت/لبنان، طـ١، سنة ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.

٦٩- مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تأليف: أبي البركات عبد الله بن أحمد النسـفي المتوفى سنة ٧١٠هـ، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، وراجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستوٍ، دار الكلم الطيب/بيروت، ط١، سنة ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

٧٠- معالم التنزيل، تأليف: أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي المتوفى سنة ٥١٦هـ، حققه وخرج أحاديثه: محمد عبد الله النمر، وعثمان جمعة ضميرية، وسليمان مسلم الحرش، دار طيبة-الرياض، سنة ١٤٠٩هـ.

٧١- معاني القرآن الكريم، تأليف: الإمام أبي جعفر النحاس المتوفى سنة ٣٣٨هـ، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى، ط١، سنة ١٤١٠هـ- ١٩٨٩م.

٧٢- معاني القرآن، تأليف: أبي زكريا يحيى بن زياد الفراء المتوفى سنة ٢٠٧هـ، عالم الكتب-بيروت، ط٣، سنة ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.

٧٣- معاني القرآن وإعرابه، تأليف: إبراهيم بن السَّرِي أبي إسحاق الزجاج المتوفى سنة ٣١١هـ، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، دار عالم الكتب - بيروت، ط١، سنة ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

٧٤- المعجزة الكبرى «القرآن» تأليف: الشيخ/محمد أبو زهرة المتوفى: ١٣٩٤هـ، دار الفكر العربي.

٧٥- المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني المتوفى سنة ٥٠٢ هـ، تحقيق: محمد سيد كيلاني، الناشر: دار المعرفة-لبنان.

٧٦- الموسوعة القرآنية المتخصصة، المؤلف: مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية- مصر، عام النشر: ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.

٧٧- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، تأليف: إبراهيم بن عمر البقاعي المتوفى سنة ٨٨٥هـ، دار الكتاب الإسلامي- القاهرة.

٧٨- النكت والعيون، تأليف: أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري المتوفى سنة ٤٥٩هـ، راجعه وعلق عليه: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية-بيروت/لبنان، ومؤسسة الكتب الثقافية-بيروت/لبنان.

٧٩- النهر الماد من البحر المحيط، المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي، المتوفى سنة ٧٤٥ هـ، تحقيق: عمر الأسعد، دار الجيل-بيروت، ط١، سنة ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥م.
٨٠- الهداية إلى بلوغ النهاية، تأليف: أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي المتوفى سنة ٤٣٧هـ، مجموعة رسائل جامعية، كلية الدراسات العليا، جامعة الشارقة، ط١، سنة ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
٨١- الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تأليف: أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي المتوفى سنة ٤٦٨ هـ، تحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، وأحمد محمد صيرة، وأحمد عبد الغني الجمل، وعبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: أ.د/عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية-بيروت/لبنان، ط١، سنة ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

كتب الحديث وعلومه

١- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله وسننه وأيامه، تصنيف: أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري المتوفى سنة ٢٥٦ هـ، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط١، سنة ١٤٢٢هـ، ومع الكتاب: شرح وتعليق د/مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة - جامعة دمشق.
٢- السنن الكبرى لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي المتوفى سنة ٤٥٨هـ، وفي ذيله الجوهر النقي لعلاء الدين علي بن عثمان المارديني الشهير بابن التركماني المتوفى سنة ٧٤٥هـ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية-حيدر آباد الدكن/الهند، ط١، سنة ١٣٤٧هـ.
٣- مسانيد أبي يحيى فراس بن يحيى الْمُكَتِّبِ الكوفي المتوفى سنة ١٢٩هـ، المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن مهران الأصبهاني، المتوفى سنة ٤٣٠هـ، المحقق: أبو يوسف محمد بن حسن المصري، الناشر: مطابع ابن تيمية - القاهرة، ط١، سنة ١٤١٣ هـ.

كتب الفقه وأصوله

١- إحكام الفصول في أحكام الأصول، المؤلف: أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي المتوفى سنة ٤٧٤هـ، حققه: عبد المجيد تركي، دار الغرب الإسلامي، ط٢، سنة ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.

٢- الإحكام في أصول الأحكام لعلي بن محمد الآمدي المتوفى سنة ٦٣١هـ، علق عليه العلامة الشيخ: عبد الرزاق عفيفي، دار الصميعي، ط١، سنة ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

٣- إرشـاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصـول للإمام محمد بن علي الشـوكاني المتوفى سـنة ١٢٥٠هـ، تحقيق: أبي حفص سـامي بن العربي الأثري، قدم له: عبد الله بن عبد الرحمن السـعد، وسعد بن ناصر الشثري، دار الفضيلة- الرياض، ط١، سنة ١٤٥١هـ-٢٠٠٠م.

٤- الأم، المؤلف: محمد بن إدريس الشافعي المتوفى سنة ٢٠٤هـ، المحقق: رفعت فوزي عبد المطلب، دار الوفاء- المنصورة/مصر، ط١، سنة ٢٠٠١م.

٥- حاشية الشيخ إبراهيم الباجوري المتوفي سنة نحو ١٢٧٧هـ على شرح الرَّحَبية للشيخ عبد الله بن محمد الشنشوري المتوفي سنة ٩٩٩هـ، تصحيح: محمد بن مصطفى المكتبي، المطبعة البهية- مصر، سنة ١٣٠٠هـ.

٦- الرَّحَبية في علم الفرائض، تأليف: محمد بن علي، أبو عبد الله الرحَبي المتوفى سـنة ٥٧٧هـ، وشرح: محمد بن محمد، سبط جمال الدين عبد الله بن خليل المارديني، المتوفى سنة ٩٠٧هـ، تعليق: مصطفى ديب البغا، دار القلم- دمشق، ط٨، سنة ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

٧- روضة الطالبين وعمدة المفتين، المؤلف: أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، المتوفى سنة ٦٧٦هـ، المحقق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية- بيروت/لبنان، سنة ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م.

٨- شرح مختصر الروضة، المؤلف: سليمان بن عبد القوي الصَّرْصَري، أبو الربيع نجم الدين، المتوفى سنة ٧١٦هـ، المحقق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط١، سنة ١٤٠٧ هـ- ١٩٨٧م.

٩- العزيز شرح الوجيز المعروف بالشرح الكبير، المؤلف: عبد الكريم بن محمد، أبو القاسم الرافعي، المتوفى سنة ٦٢٣هـ، المحقق: علي محمد عوض، وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية/بيروت – لبنان، ط١، سنة ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.

١٠- الوجيز في فقه الإمام الشافعي، تأليف: أبي حامد محمد بن محمد الغزالي المتوفى سنة ٥٠٥هـ، تحقيق: علي معوض، وعادل عبد الموجود، دار الأرقم-بيروت/لبنان، ط١، سنة ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

كتب اللغة والمعاجم

١- الإشـــارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز، تأليف: العز بن عبد الســـلام المتوفى ســـنة ٦٦٠هـ، المكتبة العلمية- المدينة المنورة.

٢- الإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني المتوفى سنة ٧٣٩ هـ، صنع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية/ بيروت – لبنان، ط١، سنة ٢٠٠٣م-١٤٢٤هـ.

٣- تاج العروس من جواهر القاموس للسيد محمد مرتضى الزبيدي المتوفى سنة ١٢٠٥هـــ، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية - الكويت.

٤- التعريفات للجرجاني المتوفى سنة ٨١٦ هـ، مكتبة لبنان - بيروت، سنة ١٩٨٥م.

٥- تهذيب الأســـماء واللغات لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شـــرف النووي المتوفى ســـنة ٦٧٦هـ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية- بيروت/ لبنان.

٦- دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني المتوفى ســـنة ٤٧٤هـــــ، قرأه وعلق عليه: أبو فهر محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي- القاهرة، ط٥، سنة ٢٠٠٤م.

٧- ديوان ابن الرومي المتوفى سنة ٢٨٣هـــ، شرح: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية- بيروت/لبنان، ط٣، سنة ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

٨- شرح شافية ابن الحاجب، تأليف: رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي النحوي المتوفى سنة ٦٠٦هـــ، مع شرح شواهده للعالم الجليل: عبد القادر البغدادي المتوفى سنة ١٠٩٣هـــ، حققهما وضبط غريبهما وشرح مبهمهما الأساتذة: محمد نور الحسن، ومحمد الزفزاف، ومحمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية- بيروت/لبنان، طـــ ســـنة ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.

٩- شرح المفصل لابن يعيش المتوفى سنة ٦٤٣هـ، تحقيق: د/إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية- بيروت/لبنان، ط١، سنة ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.

١٠- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، المؤلف: يحيى بن حمزة العلويّ الملقب بالمؤيَّد بالله، المتوفى سنة ٧٤٥هـ، مطبعة المقتطف- مصر، سنة ١٣٣٢هـ- ١٩١٤م.

١١- علوم البلاغة "البيان والمعاني والبديع"، تأليف/أحمد مصـــطفي المراغي, دار الكتب العلمية- بيروت/لبنان، ط٣، سنة ١٤١٤هـ- ١٩٩٦م.

١٢- العين للخليل بن أحمد الفراهيدي المتوفى سنة ١٧٤هـ، تحقيق: د/ مهدي المخزومي، د/ إبراهيم السامرائي، دار ومطبعة الهلال.
١٣- كتاب الكليات "معجم في المصطلحات والفروق اللغوية" لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي المتوفى سنة ١٠٩٤هـ، قابله على نسخة خطية وأعده للطبع ووضع فهارسه: د/عدنان درويش، و محمد المصري، مؤسسة الرسالة- بيروت.
١٤- لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المتوفى سنة ٧١١هـ، دار صادر- بيروت، ط٣، سنة ١٤١٤ هـ
١٥- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، لابن الأثير المتوفى سنة ٦٣٠هـ، قدمه: د/أحمد الحوفي, و د/بدوي طبانة، الناشر: دار نهضة مصر- الفجالة/القاهرة, ط٢.
١٦- مختصر الدسوقي المتوفى سنة ١٢٣٠هـ، على مختصر المعاني أو حاشية الدسوقي على السعد التفتازاني، مطبعة مكتب صناع- تركيا.
١٧- المطول في البلاغة "المطول على التلخيص"، المؤلف: سعد الدين التفتازاني، المتوفى سنة ٧٩٢هـ، وعليه حاشية السيد على المطول، الناشر: دار سعادات، سنة ١٣٠٨هـ، طبعة الحاج/محرم أفندي البوسنوي.
١٨- معجم مقاييس اللغة لابن فارس المتوفى سنة ٣٩٥هـ، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، سنة ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.
١٩- مفتاح العلوم للسكاكي المتوفى سنة ١٢٦ هـ، ضبط وتعليق : نعيم زرزور، دار الكتب العلمية – بيروت/لبنان ط٢، سنة ١٤٠٧ هـ- ١٩٨٧م.
٢٠- ملجِئة المتفقهين إلى معرفة غوامض النحويين، المؤلف: فريدة بن عبد العزيز الزامل السليم، ط٤، السعودية- الرياض/ مجلة الدراسات اللغوية، سنة ١٤٣٧هـ- ٢٠١٦م.
٢١- المنهاج الواضح للبلاغة للشيخ/حامد عوني، المكتبة الأزهرية- درب الأتراك.

كتب التراجم والطبقات

١- أبجديات البحث في العلوم الشرعية، تأليف: فريد الأنصاري، الدار البيضاء، ط١، سنة ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.

٢- البدء والتاريخ، المؤلف: المطهر بن طاهر المقدسي، المتوفى نحو سنة ٣٥٥هـ، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية- بور سعيد/مصر.

٣- البداية والنهاية، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، المتوفى سنة ٧٧٤هـ، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر- المهندسين، ط١، سنة ١٤١٧ هـ- ١٩٩٧م.

٤- تاريخ الرسل والملوك أو تاريخ الطبري، المؤلف: محمد بن جرير الطبري، المتوفى سنة ٣١٠هـ، وصلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي، المتوفى سنة ٣٦٩هـ، دار التراث- بيروت، ط٢، سنة ١٣٨٧ هـ

٥- تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حَلَّها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها، لابن عساكر المتوفى سنة ٥٧١هـ، دراسة وتحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر- بيروت/ لبنان، سنة ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م.

٦- ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، المؤلف: عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون، المتوفى سنة ٨٠٨هـ، المحقق: خليل شحادة، دار الفكر- بيروت، ط٢، سنة ١٤٠٨ هـ- ١٩٨٨م.

٧- الروض الأنف في شرح السيرة النبوية، تأليف: أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي المتوفى سنة ٥٨١هـ، دار إحياء التراث العربي-بيروت، ط١، سنة ١٤١٢هـ.

٨- سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبي، المتوفى سنة ٧٤٨هـ، مؤسسة الرسالة- بيروت.

٩- الكامل في التاريخ، المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد، عز الدين ابن الأثير، المتوفى سنة ٦٣٠هـ، تحقيق: أبي الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية/ بيروت- لبنان، ط١، سنة ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

١٠- المعارف، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، المتوفى سنة ٢٧٦هـ، تحقيق: ثروت عكاشة، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب- القاهرة، ط٤، سنة ١٩٩٢م.

١١- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، المؤلف: د/جواد علي، المتوفى سنة ١٤٠٨هـ، الناشر: دار الساقي، ط٤، سنة ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.

****

فهرس الموضوعات

مقدمة ٧
أهمية الموضوع وأسباب اختياره ٨
أهداف البحث ٨
إجراءات البحث ٩
الدراسات السابقة ٩
خطة البحث ١٠
تمهيد: التعريف بمفردات العنوان ١٢
المطلب الأول: معنى الأُمّ لغة واصطلاحاً ١٢
المطلب الثاني: تعريف الحقيقة والمجاز لغة واصطلاحًا ١٣
المطلب الثالث: وقوع المجاز في القرآن ١٤
الفصل الأول: مفردة «أُمّ» في القرآن على سبيل الحقيقة ١٦
المبحث الأول: مفردة «أُمّ» معيَّنة في القرآن الكريم ١٧
المطلب الأول: أُمُّ موسى عليه السلام ١٧
المطلب الثاني: أُمُّ عيسى (مريم ابنة عمران) ٢٠
المطلب الثالث: أُمُّ مريم (امرأة عمران) ٢٢
المبحث الثاني:مفردةُ «أُمّ» غير معيَّنة في القرآن الكريم ٢٣
المطلب الأول: أُمُّ الجنين أو المظاهِر أو المخاطَب ٢٣
المطلب الثاني: أُمُّ الزوجة ٢٦
المطلب الثالث:أُمُّ المتوفَّى ٢٨
المطلب الرابع: أُمُّ الفارّ يوم القيامة ٢٩
الفصل الثاني: مفردةُ «أُمّ» في القرآن على سبيل المجاز ٣١
المبحث الأول: أمهات المؤمنين ٣٢
المطلب الأول: المراد بأمهات المؤمنين ٣٢

المطلب الثاني: مسائل عن أمهات المؤمنين ٣٦
المبحث الثاني: الأم بمعنى المرضِعة ٣٩
المبحث الثالث: أُمُّ القـرى ٤١
المطلب الأول: تعريف «أم القرى» لغة واصطلاحاً ٤١
المطلب الثاني: مفهوم «أم القرى» في القرآن ٤٢
المطلب الثالث: بيان المجاز في «أُمِّ القرى» ٤٤
المطلب الرابع: لم كنيت مكة بـ «أم القرى» ؟ ٤٦
المبحث الرابع: أُمُّ الكتـاب ٤٩
المطلب الأول: تعريف «أم الكتاب» لغة واصطلاحا ٤٩
المطلب الثاني: مفهوم «أم الكتاب» في القرآن ٤٩
المبحث الخامس: الأم بمعنى المأوى ٥٩
المطلب الأول: معنى الأم في قوله: ﴿فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ﴾ ٥٩
المطلب الثاني: بيان المجاز في قوله: ﴿فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ﴾ ٦٠
خاتمـة ٦٣
المراجع والمصادر ٦٥
فهرس الموضوعات ٧٩